بعض قيم التسامح في الفكر التربوي الإسلامي
وكيفية تعزيزها داخل الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي

إعـــــداد

د / ننسي أحمد فؤاد
مدرس بقسم أصول التربية
جامعة جنوب الوادي

د / آمال محمد إبراهيم
مدرس بقسم أصول التربية
جامعة جنوب الوادي

بعض قيم التسامح في الفكر التربوي الإسلامي وكيفية تعزيزها داخل الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي

د / ننسي أحمد فؤاد د / آمال محمد إبراهيم

المستخلص:

تهدف الدراسة إلي الكشف عن مفهوم التسامح والعقبات التي تقف حائلاً في سبيل انتشار هذا المفهوم في المجتمع المصري ، وتتطرق الدراسة أيضاً إلي معرفة أهم قيم التسامح في الفكر التربوي الإسلامي وضرورة نشرها في المجتمع ، كما تضع الدراسة تصور مقترح لتعزيز قيم التسامح داخل الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي .

واعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وبعض أقوال المفكرين التربويين حول قيم التسامح لاستنباط دلالات ذات مغزى تربوي .

وأوصت الدراسة بضرورة إشاعة مناخ التسامح وقيمته داخل الجامعة من قبل الإدارة ، وأعضاء هيئة التدريس ، ومن خلال المناهج والمقررات الدراسية ، وتجنب تسييس الجامعات والبعد عن الصراعات السياسية لتجنب الطلاب العنف المجتمعي والفوضى الفكرية ، وانهيار منظومة القيم الأخلاقية .

الكلمات الافتتاحية: قيم التسامح – الجامعات المصرية – العنف المجتمعي

Some values of tolerance in the Islamic educational thought and how to strengthen them within the Egyptian universities to confront community violence

Dr. Nancy Ahmed fouad **Dr. Amal Mohamed Ibrahem**

Abstract :

Some registry values in educational thought Islamic and how to strengthen it. within the Egyptian universities to address community violence . The study aims to reveal the concept of tolerance and the obstacles standing in the way of the spread of this concept in the Egyptian society, the unfinished study also advertises the most important values of tolerance in the Islamic Educational thought and published in the community. It also study imagine a proposal to promote the values of tolerance within universities airline to face repressive violence . on the descriptive approach adopted analytical study to analyze some of the verses of the Qur'an and the hadith Sharif and some of the sayings of educational THINKERS on the values of tolerance to develop meaningful indications .

and recommended study of the need to foster a climate of tolerance and value within the links by Committee members in fldc through school curricula, presidential statements and avoid the politicization of the scholastic universities and avoiding conflicts transmits to avoid students community violence and chaos the intellectual collapse of moral values .

Keywords:- the value of the registry – Egyptian universities – community violence

مقدمة

تعيش البشرية اليوم مأزقاً حضارياً خطيراً في ظل عولمة تسلطية طغت فيها المادة على الروح فانحسرت معها القيم الإنسانية والأخلاقية ، ولا يمكن لأي مجتمع أن ينهض ويرقى بدون خلق القيم والمثل العليا التي تمثل الأسس الوجودية التي يستند إليها المجتمع في تحقيق تطوره (رضوان ، ١٩٩٧ : ١١٧) .

وباستقراء موضوعي لتاريخ المجتمعات ، يتضح أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي سجل نجاحاً في إقامة عالم ومجتمع إنساني ينعم فيه الناس بالأمن والعدل والكرامة والسلام ، فقد تضمنت نصوص القرآن الكريم وسيرة نبيه المصطفي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء والراشدين من بعده والصحابة والتابعين تجربة طويلة رائعة من الحياة الراشدة إذ كانت القيم الفضلى مرجعية وضابطاً .

وقد ظهر في المجتمع المصري الآن نتيجة التخلي عن الكثير من المبادئ والقيم والتي في مقدمتها قيم التسامح العديد من الآثار الوخيمة لثقافة العنف والتناحر والاقتتال ، هذا على الرغم مما للشعب المصري من مآثر وروابط كان يؤمل أن تمثل بمجموعها ضماناً يحول دون الوقوع في براثن العنف والتناحر .

وبما أن مواجهة العنف والتسلط لا يمكن أن تأتي عبر القرارات والقوانين النافذة ، وإنما تتم عن طريق بناء الروح الإنسانية المتسامحة ، فرفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم في المستوى الأول ، وقد أدركت الدول والحكومات هذه الحقيقة بأبعادها الإنسانية فانطلقت تبحث عن ثقافة التسامح والسلام ، وتقوي دور المؤسسات التربوية في تأصيل قيم التسامح ومعانيه في نفوس أفرادها .

ولذلك بادرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لتعتمد في مؤتمرها العام في دورته الثامنة والعشرين في السادس عشر من نوفمبر للعام ١٩٩٥ م إعلان المبادئ بشأن التسامح ، وتتخذ السادس عشر من نوفمبر من كل عام يوماً عالمياً للتسامح ، للتأكيد على أن لكل شخص الحق في حرية التفكير وحرية الرأي والتعبير ، وأن التربية يجب أن تهدف إلى تنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات والأفراد (المؤتمر العام لليونسكو : ١٩٩٥ : ١٧) .

الذي فبناء الإنسان الحر المتسامح يرفض التعصب والعنف بطبيعته يمثل الغاية الكبرى للتربية ، ومن أجل بناء هذا الإنسان الحر المتسامح فإن السياسات والبرامج التعليمية والتربوية وعلى مختلف المستويات والمراحل بدءًا من رياض الأطفال وحتى الجامعة بحاجة ماسة إلى تضمينها برامج تعزز التضامن والتفاهم والتسامح بين الأفراد ، كما بين الجماعات

والمجتمعات على ما بينها من تباين واختلاف طبيعي وكوني (عبد الحميد حسن الحارث : ٢٠٠٧) .

وحيث أن الجامعات من أهم مؤسسات إعداد وتأهيل الكوادر البشرية ، إلى جانب قدرتها على المحافظة على التراث الثقافي للأمة وتنقيته ونقله إلى الأجيال الناشئة ، فمكانة الجامعة تتمثل في مدى قدرتها على تلبية احتياجات المجتمع (محمود أبو وطفة ، ٢٠٠٢ : ٣) .

والتعليم الجامعي يمثل أخطر مراحل التعليم وأشدها تأثيراً في توجيهات حركة الفكر ، لأن الجامعات تستقطب مجتمع الشباب الذين سيشكلون في المستقبل النخبة المثقفة ، القيادية ، المعرفية والتربوية .

يتضح مما سبق ضرورة تكثيف الجهود وتنظيمها في الوسط الجامعي لتنشئة الطلبة والطالبات على قيم التسامح حتى تنتقل هذه القيم من خلالها إلى المجتمع بأكمله وخاصة " أننا نعيش في حالة كبيرة من الذهول أمام الأحداث العظيمة للثورات العربية المتلاحقة من تونس إلى مصر ومن اليمن إلى ليبيا وسوريا ، والتي جاءت لتتجاوز عمق النظريات الفكرية الحداثية وما بعدها ، ورفضاً لكل أشكال الاستبداد والإكراه والقمع الذي تمارسه الديكتاتوريات العربية المعاصرة " (وطفة ، ٢٠١١ : ٨٦) ، الأمر الذي يفرض على المؤسسة الجامعية تعزيز قيم التسامح تجنباً لثقافة العنف التي تنتجها أنظمة القمع العربية عبر سياساتها المختلفة .

مشكلة الدراسة

يشهد العالم الإنساني منذ النصف الثاني من القرن العشرين جملة من التغيرات والتحولات المتسارعة في مختلف جوانب الحياة الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ومما زاد من عمق وحدة هذه التغيرات والتحولات الثورة الرهيبة في عالم الاتصالات والمعلومات ، لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة ، الأمر الذي يسّر وسهّل انتقال المفاهيم و الأفكار و الثقافات، وكان له تداعيات كبيرة وآثار عميقة في حياة الأفراد واهتماماتهم واتجاهاتهم وانتماءاتهم بل في أساليب حياتهم بشكل عام .

وقد أحدثت هذه التغيرات الجوهرية في حياة الأفراد والمجتمعات اضطراباً في منظومات القيم لديهم ، وكانت فئة الشباب هي الأكثر تأثراً واضطراباً (القطب احمد ، ٢٠٠٦ ، ٢٥٩).

وللتربية دور كبير في تخفيف صراع القيم ، ذلك الصراع الذي كثيراً ما يحتدم في المجتمعات ، لاسيما تلك التي تتميز بتنوعاتها القومية والدينية والعرقية المتعددة ، وليس بالضرورة أن تحقق التربية هذا الدور الكبير من خلال إضعاف تلك القيم المسببة للصراع أو إزالتها ، ولكن من خلال تدعيم وترسيخ قيم أخرى تساعد الناس على التعايش مع وجود قيمهم

المختلفة ، ومن أهم هذه القيم التسامح الذي يعتبر بلا شك من الفضائل العظمى ويحتل مكانة عالية في النسق القيمى ، بل هو من أهم القيم التي يتمحور حولها التنظيم الاجتماعي والسياسي الحديث ، حيث لا غنى عنه للعلاقات السلمية في أي مجتمع ، وقد أكدت العديد من الدراسات على أهمية قيم التسامح على مستوى الفرد والمجتمع ، فقد أكدت دراسة الخطيب (٢٠٠٦) على أنه عندما تحل قيم التسامح بين الفئات والأحزاب والتنظيمات المختلفة داخل الشعوب يتحقق التقدم والازدهار المجتمعي ، وعندما يحل العنف يضطرب المجتمع ويتخلف برمته ، كما أكدت دراسة لويلر Lawler (٢٠٠٥) على أن تربية الفرد على قيم التسامح يزيد من حجم الطاقة التنبؤية المقترحة لديه لمواجهة الصراع وإدارته .

وانطلاقاً من الوظيفة الجوهرية والغاية الحقيقية للتربية في بناء الروح الإنسانية المناهضة لكافة أشكال العنف والتعصب والقهر والتسلط ، وسعياً إلى توفير أسس الانطلاق الحضاري والإنساني الممكن للمجتمع ، تسير التربية اليوم باتجاه بناء قيم التسامح ، وقد أصبحت التربية على قيم التسامح ونبذ العنف تمثل أولوية إنسانية واجتماعية وحضارية قصوى تنادي بها الأمم وترفع شعارها الحكومات والمنظمات المدنية والحقوقية في مختلف البلدان والمجتمعات .

وقد أكدت العديد من الدراسات على ذلك ، منها دراسة الخطيب(٢٠٠٣) التي أكدت على أهمية دور المؤسسات التربوية في إشاعة وترسيخ قيم التسامح في المجتمع ، وأوصت الدراسة المؤسسات التربوية خاصة النظامية بضرورة تجاوز منهجية التعلم المجرد والتلقين إلى منهجية القدوة الحسنة والمثل الحي في الممارسة العملية والسلوك اليومي .

كما توصلت دراسة الحارث (٢٠٠٧) على أن التربية في مجال التسامح يجب أن تستهدف مقاومة تأثير العوامل المؤدية إلى الخوف من الآخرين ، ومساعدة النشء على تنمية قدراتهم وعلى استقلال الرأي وعلى التفكير النقدي والأخلاقي ، وهذا يتطلب بالضرورة إعداد المعلمين وتطوير أساتذة الجامعات وتحسين أدائهم في هذا المجال ، فضلاً عن تضمين المناهج الدراسية للمبادئ الأساسية لثقافة التسامح ونبذ العنف المجتمعي .

وأيضا أكدت دراسة وطفة (٢٠٠٥) على أن طرق التعليم السائدة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية غالبا ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب ، وذلك من خلال تزييف الوعي الثقافي الذي يتم من خلال المناهج التربوية المقدمة للطلاب ، والمنهج بمفهومه الواسع إما أن يكون أداة لبناء الإنسان الحر المتسامح أو وسيلة لتحقيق أيديولوجية الأنظمة المستبدة .

كما توصلت دراسة الخميسي (١٩٩٣) على وجود علاقة جوهرية بين ظاهرة التعصب الفكري والعنف المجتمعي وبين التعليم وإمكاناته الواقعية والجهد التربوي المعاصر كمضمون وآليات وتوجهات .

وخاصة وقد بلغت ظاهرة اللجوء إلى العنف كبديل للتحاور والتسامح الفكري مرحلة تنذر بأخطاء حقيقية تهدد مجتمعاتنا العربية بصفة عامة ومجتمعنا المصري بصفة خاصة ، لاسيما في الآونة الأخيرة حيث الانقسام السياسي والوطني الحاد ، الأمر الذي يستدعي اهتماماً تربوياً خاصاً وجاداً من جهة ، ويستدعي استنفاراً سريعاً للجهود العلمية والفكرية والتربوية من جهة ثانية ، وذلك لأن أداة ووقود العنف تكون في الغالب من مخرجات النظام التعليمي والتربوي نفسه ، ما يؤكد أن المشكلة تمس صميم النظام التعليمي ، إضافة إلى أبعادها وتفاعلاتها الأخرى والتي تمتد إلى كافة الحياة في المجتمع .

وقد أكدت على ذلك أيضاً العديد من الدراسات ، منها دراسة Saad El- Dine (٢٠٠٤) حيث توصلت إلى أن هناك قصوراً في دور المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات وانحصار دورها في تناول قضايا الحوار والتسامح ، وأن المناهج الجامعية بحاجة إلى تنقية من العبء الثقيل الذي يخلو من النماذج المشرقة في التاريخ ومن الصيغة الحضارية القائمة على العدالة وحقوق الإنسان .

ولكي تحقق التربية غايتها في غرس قيم التسامح في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بأقصر الطرق وأوفر الضمانات وأقل العقبات وبعيداً عن الاجتهادات والتناقضات ، فإنه يتعين على القيادات التربوية وواضعي السياسات التعليمية والتربوية اعتماداً على التربية الإسلامية المستلهمة والمستوحاة من القرآن الكريم وهدي النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففيهما المنهج التربوي الصالح لكل زمان ومكان ، والمنهج الكفيل بتحقيق الأمن والسلامة في الدنيا والآخرة.

فقد أكدت دراسة (المقالح ، ٢٠٠٥ : ٢٨) على جدارة التربية الإسلامية في تحقيق غاية التربية في تنمية كافة القيم والتي منها قيم التسامح بقوله : لعل من أخطر مشكلاتنا كبشر في هذه المرحلة التاريخية للوجود الإنساني ، أننا أصبحنا نميل إلى التعصب ، وتتسم أفعالنا وأقوالنا بالتطرف ورفض الآخر ، حتى لو كان أخانا أو جارنا أو زميلنا ، فضلاً عن الآخر البعيد المختلف ، هذه الحالة جاءت من السياسة ولم تأت من العقيدة ، فما أروع أن نتواصل مع القرآن والسنة كي تتسرب إلى الأعماق المعاني التي تتحول إلى مواقف وأفعال تمنع التصرفات اللاإنسانية المنافية لإنسانية الإنسان وللسلوك البشري الرفيع .

كما أكدت دراسة رمضان (٢٠٠٤) على ضرورة الكشف عن القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القرآن الكريم بصفة عامة وفي القصص القرآني بصفة خاصة ، وتوضيح دورها في تربية النشء المسلم ، لأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تزخران بمختلف أنواع القيم الخلقية والتربوية التي تعد نموذجاً لأية قضية تنطلق منها ، والتي يمكن توظيفها في المناهج والمقررات والأنشطة الدراسية .

يتضح مما سبق ضرورة الحاجة إلى دراسة تحليلية لقيم التسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، وبناء تصوراً مقترحاً لتعزيز تلك القيم داخل الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي .

ومن هنا تبرز مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن الأسئلة التالية :

١- ما الأسس النظرية للتسامح في الأدبيات التربوية المعاصرة ؟
٢- ما أهم القيم المتضمنة للتسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ؟
٣- ما الأسس النظرية للعنف المجتمعي في الأدبيات التربوية المعاصرة ؟
٤- ما التصور المقترح لدور الجامعات المصرية في تعزيز قيم التسامح لدى طلابها لمواجهة العنف المجتمعي ؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على :

١- الأسس النظرية للتسامح في الأدبيات التربوية المعاصرة.
٢- أهم القيم المتضمنة للتسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي .
٣- الأسس النظرية للعنف المجتمعي في الأدبيات التربوية المعاصرة.
٤- بناء تصوراً مقترحاً لدور الجامعات المصرية في تعزيز قيم التسامح لدى طلابها لمواجهة العنف المجتمعي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

١- تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه الشباب الجامعي ، وفي مقدمتها أزمة القيم وبلبلة الأفكار والاستقطابات الفكرية والسياسية الحادة التي يعاني منها الشباب عامة والجامعيين منهم خاصة .
٢- تسليط الضوء على دور الجامعات كواحدة من أهم المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها وتوجيههم توجيها قيمياً وأخلاقياً صحيحاً .

٣- توجيه أنظار القائمين على تخطيط الأنظمة التربوية والتعليمية للنشء داخل المجتمعات العربية إلى ضرورة الاستزادة من التربية الإسلامية المستوحاة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة في تنمية النشء وتوجيههم .

٤- توجيه أنظار القائمين على تخطيط المناهج الدراسية داخل الجامعات المصرية بضرورة تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح .

٥- إفادة وزارة التعليم العالي والإدارات الجامعية من هذه الدراسة في وضع خططها وسياساتها وبرامجها المستقبلية .

٦- إفادة الباحثين التربويين والاجتماعيين في دراسة الظواهر التربوية والاجتماعية ذات الصلة بموضوع الدراسة .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، لتحليل بعض آيات القرآن الكريم و بعض أحاديث النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و بعض أقوال المفكرين التربويين حول قيم التسامح ، ثم بناء تصور مقترح لتعزيز تلك القيم لدى طلبة وطالبات الجامعة لمواجهة العنف المجتمعي ، فهو منهج لا يقف عند مجرد الوصف ، بل يمتد لتفسير البيانات والمعلومات وتحليلها لاستنباط دلالات ذات مغزى ، والوصول إلى تعميمات تُمكن من الوقوف على طبيعة الظاهرة (القطب أحمد ، ٢٠٠٦ : ٢٦٥) .

مصطلحات الدراسة

تتناول الدراسة المصطلحات التالية :

١- تعريف القيم :

يمكن تعريف القيم لغةً ، فالقيمة : مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و " قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به ".

والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدرة وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة . (طهطاوي ، ١٩٩٦ : ٣٩) .

كما يمكن تعريف القيم اصطلاحاً ، فمصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه .

– فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ، وكلٌ له مدلوله الخاص .

– وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه .

– وعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية .

-أما المعنى الإنساني للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء .

-وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف .

– أما المعنى الفني لكلمة " القيمة " فهي تجمع بين الكم والكيف ، وتعبر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال ، فالقيمة الفنية للرسم مثلاً تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان (طهطاوي ، ١٩٩٦ : ٤٠).

-وأما القيمة اللغوية (وهي غير المعنى اللغوي للقيمة) فهي قيمة اللغة ، وهي لا تتأتَّى إلا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية تتسم بالعمومية (محمد ، ١٩٨٩ : ١٢-١٤) .

كما عرف (العوضي ، ٢٠٠٥ : ٨) القيم بأنها معيار للسلوك يمارسه الفرد للاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً والقيام بسلوك معين .

ويمكن تعريف القيم إجرائيا كالتالي :

القيم مقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية ، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها ، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها .

تعريف التسامح لغة :

يمكن تعريف التسامح لغةً ، فأصل كلمة التسامح في اللغة العربية يعود إلى مادة (سمح) بمعنى اللين والسهولة ، ويأتي في اللغة مرادف للتساهل (مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٨ : ٤٤٧) .

وتحمل مرادفة (التسامح) اختلافاً في المعنى بين اللغتين العربية والانجليزية ، ويرجع هذا الاختلاف إلى جذر الكلمة الانجليزية TOLERATIN المشتقة من الجذر اللاتيني tolerare والذي يعني التحمل ، فالفكرة المتضمنة هنا هي فكرة : التحمل والمعاناة أو التعايش مع أمر غير محبوب وغير مرغوب فيه ، وجبر المرء على التعامل معه بإيجابية ، وهذا المعنى يختلف عن الجذر العربي للكلمة الذي يتضمن فكرة المرونة وفكرة التساهل في

خلاف ما ، أو التنازل لشخص من الأشخاص عن رأي أو أحقية ، كتعبير عن التهذيب والأخلاقية الإيجابية في التعامل (الخليل ، ١٩٩٢ : ٢-١٠) .

وأسمح وسامح أي وافقني على المطلوب ، وأسمحت الدابة بعد استصعاب أي لانت وانقادت ، وقولهم (الحنيفية السمحة) أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة ، وتقول العرب عليك بالحق فإن فيه لسمحا أي متسعا ، المسامحة المساهلة (ابن منظور ، ١٩٥٦ : ٤٨٩-٤٩٥)

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس جاءت (سمح) : السين والميم والحاء أصل يدل على سلاسة وسهولة (ابن فارس ، ١٩٧٩ : ٩٩) .

وتحمل دلالة مفهوم التسامح في اللغة العربية في مضمونها المنة والكرم وتشير إلى وجود فارق أخلاقي بين طرفي التسامح ، فليس هناك مساواة بين المتسامح (بالكسر والمتسامح معه (بالفتح) ، بل أن هناك يد عليا واهبة ، ويد سفلى متلقية ، والتسامح مقتضى المن والكرم دائما (الغرباوي ، ٢٠٠٤ : ١٤٥) ، ولا سيما بالنظر إلى معاني ودلالات (التسامح في لسان العرب ومختار الصحاح حيث جاءت : سمح من السماح والسماحة والمسامحة والتسميح وتعني الجود ، وأسمح إذا جاد وأعطى بكرم وسخاء ، وسمح له أي أعطاه وسمح من باب صار سمحا (بسكون الميم) وقوم سمحاء بوزن فقهاء وامرأة سمحة ونسوة سمحاء (الرازي ، ٢٠٠٠ : ٣١٢) .

كما يمكن تعريف التسامح اصطلاحاً ، فقد عرفته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بأنه الاحترام والقبول بتنوع واختلاف ثقافات عالمنا ، وهو ليس مجرد واجب أخلاقي ، ولكنه أيضا ضرورة سياسية وقانونية وهو فضيلة تجعل السلام ممكناً عالمياً ، وتساعد على استبدال ثقافة الحرب بثقافة السلام (اليونسكو ، ١٩٩٥ : ٣٥) .

كما عرفه (الزمزمي ، ٢٠٠٧ : ٦) في دراسة له عن التسامح في القرآن بقوله " التسامح هو التساهل والتجاوز والتوسيع والتيسير ، إحساناً وتفضلاً فيما اعتاد الناس فيه المشاورة والمحاسبة والتضييق والتعسير ، عدلاً ومصاحباً ، ولا يؤخذ ذلك على إطلاقه ، وإنما هو تسامح بضوابط " .

ويؤكد (Voltaire , ١٩٦٤: ٣٦٢) في معجمه الفلسفي على ضرورة التسامح وحاجة الإنسانية إلى تعميمها بقوله : إن استقصاء الطبيعة الإنسانية ، واكتشاف ما تحتويه من إمكانية الزيغ والضلال ، يجعل القول بالتسامح ضرورة طبيعية ، وأن تعميمها يضمن لكل واحد الاستفادة منها ، لأنه لا أحد محمي من الوقوع في الخطأ .

كما أكد (محفوظ ، ٢٠٠٤ : ٨) على أن التسامح هو الخيار السليم الذي ينبغي أن يتم التعامل به ، فإنه يرفض أن يؤدي التسامح بأي حال من الأحوال إلى التنازل عن المعتقد ، أو

الخضوع للمساومة أو الابتزاز ، وإنما يعني التسامح عنده القبول بالآخر ، ومعاملته على أسس العدالة والمساواة ، بصرف النظر عن قناعاته وأفكاره المختلفة .

كما عرفه (صافي ، ٢٠٠٧ : ٣) بأنه فن العيش المشترك وتأمين التعايش في إطار التباين، والتسامح يعني الاعتراف بتعددية المواقف الإنسانية ، وتنوع الآراء والقناعات والأفعال ، وهو الاعتراف بأن تأكيد الذات يقتضي الاعتراف بالآخر .

ويمكن تعريف التسامح إجرائيا كالتالي :

التسامح سلوك معبر عن امتثال الفرد لمنظومة من القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية التي تشيع المحبة والأمن والسلم في المجتمع ، كسلامة الصدر والصفح والإخاء وقبول الآخر .

٣- تعريف العنف

يمكن تعريف العنف لغةً ، فالعُنْفُ: ضدُّ الرفق، تقول: عَنُفَ عليه بالضم وعَنُفَ به أيضاً، والعَنيفُ: الذي ليس له رِفْقٌ بركوب الخيل؛ والجمع عُنُفٌ، واعْتَنَفْتُ الأمر: إذا أخذتَه بعنف. واعْتَنَفْتُ الأرض، أي كرهتها. وعُنْفُوانُ الشيء: أوّلُه، يقال: هو في عُنفُوانِ شبابه، وعُنْفُوانُ النبات: أوله (الجوهري ، ٢٠٠٠ : ٥٠٠) .

تعريف العنف اصطلاحاً ،عرف بأكثر من تعريف:

كما تم تعريف العنف اصطلاحاً : فمن ناحية علم الاجتماع عرفته (ليلى عبد الوهاب ، ٢٠٠٠ : ١٦) " بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة ،اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" .

كما عرفه بعض علماء النفس على أنه" نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط ، ويكون مصحوباً بعلامات التوتر ، ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي" (شكور وجليل وديع ، ١٩٩٧ : ٣٢)

وعرفه أيضاً (أبو زنيد ومحمد سالم ، ٢٠٠٠ : ١٤) بأنه استعمال القوة في غير محلها بعيداً عن الرفق وعن الحد الذي شرعه الله أو المتفق عليه في القوانين الوضعية .

الدراسات السابقة

تتناول الدراسة الحالية العديد من الدراسات السابقة التي يمكن تحديدها فيما يلي :

أولاً : الدراسات العربية

فيما يلي مجموعة من الدراسات العربية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية ، ومرتبة وفق حداثتها من الأحدث إلى الأقدم .

١- دراسة (الخطيب ، ٢٠٠٦)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التسامح بين التنظيمات والأحزاب السياسية ، ودور التربية في تعزيز ثقافة وقيم التسامح في المجتمع ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- تراجع قيم التسامح إلى حد كبير في إطار العلاقات الوطنية بين الأحزاب السياسية.
- أنه عندما يحل التسامح بين فئات الأحزاب السياسية يتحقق التقدم والازدهار ، وعندما يحل الخلاف يضطرب المجتمع ويتخلف برمته .
- أن التربية بمختلف مؤسساتها بحاجة إلى إعادة النظر في دورها بما يتعلق بنشر ثقافة التسامح فكراً ومنهجاً وسلوكاً .

٢- دراسة (العاجز ، ٢٠٠٦)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم القيم التي تنميها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها من وجهة نظرهم ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم قيمتين تنميهما الجامعة الإسلامية (الشعور بالقضاء والقدر – الاعتقاد بأن رضا الله من رضا الوالدين) .

٣- دراسة (القطب أحمد ، ٢٠٠٦)

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الجامعة وآلياتها في تعميق قيم الانتماء لدى طلابها في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن الجامعة المصرية اليوم تسهم بدرجة ضعيفة إلى متوسطة في تعميقها لقيم الانتماء لدى الطلبة ، الأمر الذي يعد مشكلة تعليمية ومجتمعية كبيرة .

– أن تدني دور الجامعة في تعميق قيم الانتماء لدى طلابها يعود لأسباب منها ما يتعلق بالجامعة وقدرتها الذاتية على النهوض والمواكبة ، وطبيعة المقررات الدراسية ، والإمكانات المادية والتجهيزية ، ومنها ما يتعلق بالطالب وإحساسه بالاغتراب والإحباط ، ومنها ما يتعلق بالمجتمع المصري وأولوياته واتجاهاته نحو التعليم وأهميته ، ومنها ما يتعلق بمجتمع القرن

الحادي والعشرين ومعطياته وما تفرضه هذه المعطيات من تحديات أمام المجتمع ومؤسساته المختلفة .

٤- دراسة (التلولي ، ٢٠٠٥)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الاتجاهات السياسية والاجتماعية لدى طلاب الجامعات وعلاقتها بسمات الشخصية في بعد المرونة والصرامة العقلية ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- وجود علاقة سالبة بين العدوانية وكل من التدين والتسامح والمسالمة .
- وجود علاقة معنوية بين سمة التوجه للانجاز مع التسامح .

٥- دراسة (العوضي ، ٢٠٠٥)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط القيم لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر ، وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن ترتيب القيم عند الطلاب كان على النحو التالي : القيم الدينية ثم القيم السياسية ثم القيم الاجتماعية ثم القيم الجمالية ثم القيم الاقتصادية .
- أن النمط القيادي الديمقراطي هو النمط الأكثر شيوعاً من بين الأنماط القيادية لدى الطلاب .
- وجود ارتباط موجب بين كل من القيم الدينية والاجتماعية والنمط القيادي .

٦- دراسة (درباشي ، ٢٠٠٤)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجامعات في تنمية النسق القيمي لدى طلابها ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- أن القيم الدينية تأتي عادة في قمة الهرم القيمي لدى طلاب الجامعات تليها القيم الاجتماعية ثم القيم الثقافية ثم القيم السياسية ثم القيم الاقتصادية .
- مساهمة كل من : (الإدارة الجامعية ، الأستاذ الجامعي ، المنهج الجامعي ، المكتبة الجامعية) في دور الجامعة في تنمية النسق القيمي لدى طلابها .

٧- دراسة (رمضان ، ٢٠٠٤)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني ، وتوضيح دورها في تربية النشء المسلم ، وكذلك التعرف على دور التربية في

توظيف تلك القيم والاستفادة منها ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن القصص القرآني يزخر بالمئات من القيم الخلقية والتربوية والتي يمكن توظيفها والعمل على إكسابها للنشء المسلم من خلال إدماجها في المناهج والمقررات والأنشطة الدراسية .

– أنه لا يمكن أن تتم تربية النشء على القيم الخلقية والتربوية والاستفادة من القصص القرآني في ذلك ، إلا بتضافر جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية المختلفة بدءًا من الأسرة وانتهاءً بالجامعة .

– أن الصدق والصبر والرحمة والتسامح والعدل والعلم والعمل من أهم القيم الخلقية التربوية التي بحاجة إلى تطبيقات تربوية في حياة النشء .

٨- دراسة (الخطيب ، ٢٠٠٣)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التسامح في المجتمع الفلسطيني ، والتعرف على دور التربية من خلال مؤسساتها المختلفة في إشاعة وترسيخ التسامح في المجتمع ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن التربية من خلال مختلف مؤسساتها التربوية لاسيما النظامية منها ، بحاجة إلى تجاوز منهجية التعليم المجرد والتلقين والتنظير إلى منهجية القدوة الحسنة والممارسة العملية .

– أن التسامح بين شرائح المجتمع وفئاته وتنظيماته يكون في حده الأدنى في ظل سيادة قيم الصراع والتنافس والعنف .

٩- دراسة (المزيني ، ٢٠٠١)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تمسك قيم الجامعة الإسلامية بغزة بالقيم الدينية ، ومدى تحليهم بالاتزان الانفعالي والبعد عن التعصب والعنف ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي العلائقي ، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين تمثل القيم الدينية ومستوياتها وبين مستويات الاتزان الانفعالي لهؤلاء الأفراد والبعد عن التعصب والعنف .

١٠- دراسة (الخميسي ، ١٩٩٣)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن بعض أوجه العلاقات بين ظاهرة التعصب الفكري أو العقائدي ، والتطرف والعنف لدى الشباب المصري المتعلم بشكل خاص ، والشباب العربي بوجه عام وبين التعليم وإمكاناته وفعالياته الواقعية والخطاب التربوي المعاصر كمضمون وآليات وتوجهات ، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي الفلسفي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن مشكلة العنف والتعصب والتطرف هي في أصل نشوئها وتناميها مشكلة تربوية ، لأنها تتعلق أساساً بغياب ثقافتي التسامح والحرية في مختلف مناحي الحياة .

– أن الوضع الراهن للواقع الثقافي والفكري العربي العام لا يخلو من أزمات تسهم إلى حد كبير في إنتاج العنف والتعصب والتطرف على حساب التسامح الفكري والثقافي .

١١- دراسة (حسنين ، ١٩٨٥)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور كليات التربية بجامعة أسيوط في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلبتها ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أنه لم يكن للكلية دور واضح في تدعيم القيم الديمقراطية .

– أن القيم ذات الصلة بالديمقراطية مثل : (التسامح ، حسن الاستماع ، أدب الحوار ، قبول الاختلاف ، احترام الآخر) ، لم يطرأ أي تقدم في دور كليات التربية في تنميتها وتدعيمها في سلوك الطلاب .

ثانيا : الدراسات الأجنبية

فيما يلي مجموعة من الدراسات الأجنبية مرتبة وفق حداثتها من الأحدث إلى الأقدم ، وقد تناولت في مجملها التسامح كمفهوم ، وبحثت في علاقة التسامح وأثره على الصحة العامة والبدنية والنفسية والعقلية ، كما درست آثاره كسلوك في حياة الأفراد والأسر والعلاقات الاجتماعية والإنسانية بشكل عام .

١- دراسة تانجيني (Tangney , ٢٠٠٥)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على النتائج النفسية والاجتماعية لمسامحة الذات والعلاقة بين التسامح مع الذات والقدرة على التسامح مع الآخرين ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى ميل الأشخاص المحترمين عموماً للتسامح مع الآخرين ، مع امتلاكهم لقدرة متطورة بشكل جيد على ضبط النفس .

٢- دراسة لويلر (Lawler , ٢٠٠٥)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التسامح والصفح على الصحة البدنية والمعنوية والحالة الفسيولوجية عامة ، واتبعت الدراسة المنهج التجريبي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن الصفح والتسامح يزيد من حجم الطاقة التنبؤية المقترحة لمواجهة الصراع والعنف وإدارته.

– أن هناك علاقة ارتباطيه دالة موجبة بين التسامح والصفح وبين استقرار الحالة الصحية .

– أن هناك علاقة ارتباطيه دالة موجبة بين التسامح والصفح وبين مؤشرات الكفاءة الشخصية في إدارة الصراع النفسي .

٣- دراسة ماكاسكل (Macaskill , ٢٠٠٣)

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف اختلافات درجة التسامح والصفح بين الجنسين ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى أنه رغم تساوي الجنسين في درجة الوجع والألم ، إلا أن النساء أكثر مسامحة من الرجال .

٤- دراسة ماسيلكو (Maselko , ٢٠٠٣)

هدفت هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين التسامح والصحة النفسية للفرد ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين يتمتعون بأعلى مستوى من التسامح والصفح هم السعداء جدا ، بالمقارنة مع من هم دونهم .

٥- دراسة مكولوغ (Mecullough , ٢٠٠٣)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة عملية التسامح نفسها ، وآثارها الاجتماعية والمعرفية ، والتعرف على محدداتها ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

– أن التسامح هو التغيير الإيجابي في الحالة النفسية ، وهو ما يستتبع بالضرورة تغييراً إيجابياً في العلاقات الإنسانية والاجتماعية .

– أن التسامح يحيل الشعور بالمرارة والألم إلى شعور بالراحة والطمأنينة ، ويمكّن من إجراء تعديلات في الأفكار والميول السلوكية بشكل عام .

– أن عملية التسامح هي في الأساس عملية تفكير إيجابي ، وطريقة تفكير سوية ، واقعية ، متفتحة ، متأملة ، وهي بالتالي عملية ترتبط إلى حد كبير بالوعي والأخلاق والسمو النفسي .

٦- دراسة بيري (Berry , ٢٠٠٢)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على موقع قيم التسامح بين بقية القيم الأخلاقية ، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن قيم التسامح القائمة على أساس العاطفة والكرم والشفقة والدفء لها آثار أبلغ وأعمق وأكثر ايجابية في العلاقات الإنسانية من التسامح القائم على الصبر وضبط النفس والعدل .

تعقيب على الدراسات السابقة

يمكن الوقوف من عرض الدراسات السابقة إلى عدة نقاط :

– اتبعت معظم الدراسات المنهج الوصفي التحليلي غير أن بعضها اتبع مناهج أخرى كدراسة (المزيني ، ٢٠٠١) التي اتبعت المنهج الوصفي العلائقي ، ودراسة (الخميسي ، ١٩٩٣) والتي اتبعت المنهج التحليلي الفلسفي ، و دراسة لويلر (٢٠٠٥ , Lawler) والتي اتبعت المنهج التجريبي.

– تناولت بعض الدراسات أدوار الجامعة في إكساب الطلبة بعض القيم التربوية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، كدراسة (العاجز ، ٢٠٠٦) ، ودراسة (القطب أحمد ، ٢٠٠٦) ، ودراسة (درباشي ، ٢٠٠٤) ، ودراسة (حسنين ، ١٩٨٥) ، وهذا ما اتفقت فيه هذه الدراسات مع الدراسة الحالية ، حيث تبحث في دور الجامعة في تعزيز القيم المختلفة لدى الطلبة ، غير أن الدراسة الحالية اختلفت عنها في التركيز على قيم التسامح من جملة هذه القيم .

– عالجت بعض الدراسات قيم التسامح وآثارها المترتبة على كل من الفرد والمجتمع ، كدراسة (الخطيب ، ٢٠٠٦) ، ودراسة (الخميسي ، ١٩٩٣) ، و دراسة لويلر (٢٠٠٥ , Lawler) ، ودراسة ماكاسكل (٢٠٠٣ , Macaskill) ، ولكن اختلفت الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في أن الدراسة الحالية ركزت على تحليل قيم التسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي ، ثم بناء تصور مقترح لكيفية تعزيز تلك القيم في طلبة وطالبات الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي.

– اتفقت نتائج الدراسات التي تناولت التسامح بأبعاده المختلفة ، ونتائج الدراسات التي بحثت ظواهر اللاتسامح كالعنف والتعصب والتطرف ، اتفقت في أن التسامح يمثل ضرورة ملحة كثقافة وفكر وأسلوب حياة ، وذلك في جميع المستويات ولمختلف الفئات ، لاسيما الشباب المتعلم ، كما اتفقت في أن دور الجامعات بحاجة إلى إعادة النظر وإلى التفعيل في نشر وتعميم قيم التسامح سواء في محتوى المناهج والمقررات الدراسية أو في النظم الإدارية أو في الأنشطة .

– جاءت نتائج بعض الدراسات لتؤكد وجود أزمة تربوية وثقافية ترافق المجتمعات العربية في المراحل المختلفة التي تمر بها ، وأن الوضعية الراهنة للواقع الثقافي والفكر العربي العام لا تخلو من أزمات تسهم في إنتاج العنف والتعصب واللاتسامح ، كدراسة (الخميسي ، ١٩٩٣) ، ودراسة (العاجز ، ٢٠٠٦) ، ودراسة (القطب أحمد ، ٢٠٠٦) ، ودراسة (درباشي ، ٢٠٠٤) ، ودراسة (المزيني ، ٢٠٠١) ، وهذا ما اتفقت عليه تلك الدراسات مع الدراسة الحالية ، كما اتفقت مع الدراسة الحالية أيضا على وجود علاقة عكسية بين سلوك

الأفراد من عنف وتعصب وتطرف وبين الوعي الديني والفهم الصحيح للدين ومقاصده الكبرى وتعاليمه السمحة .

ما استفادته الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

– توفير المجال الخصب للاطلاع وبلورة مشكلة الدراسة وتحديدها وعمل الخطة وإجراءات الدراسة .

– توفير العديد من المصادر والمراجع العلمية اللازمة والمفيدة للدراسة الحالية .

– إثراء الإطار النظري والكشف عن الأبعاد والجوانب المختلفة لكل من أدوار ووظائف الجامعات من ناحية ومجالات التسامح المتعددة من ناحية أخرى .

– مساعدة الدراسة في بناء التصور المقترح لكيفية تعزيز قيم التسامح داخل الجامعات المصرية، من خلال المناهج الدراسية ، الإدارة الجامعية ، أعضاء هيئة التدريس ، والأنشطة الدراسية ، وذلك لمواجهة العنف المجتمعي بمختلف أشكاله .

الإطار العام للدراسة :

أولاً : مفهوم التسامح

قد تم تعريف التسامح لغوياً واصطلاحياً مسبقًا في مصطلحات الدراسة ، وفي ضوء ما تقدم من تلك التعريفات يتضح أن عملية الاتفاق على تعريف واحد للتسامح ليست سهلة ، وأن هناك تباينات واضحة بين الدلالات اللغوية للمفهوم فيما بين الفكر الغربي والفكر العربي الإسلامي .

ويمكن من التعريفات السابقة لمفهوم التسامح ، ومن تحليل مختلف الفلاسفة والعلماء والكتّاب لذلك المفهوم ، استخلاص بعض المرتكزات الجوهرية التي يدور حولها مفهوم التسامح منها :

١- أن التسامح قد عرفته الحضارات الإنسانية ، كما عرفت ما يقابله من مفاهيم العنف والتعصب والعدوان .

٢- أن مفهوم التسامح شغل مساحات كبيرة في الآداب الفكرية لمختلف الأديان السماوية ، وكذلك مختلف الفلسفات الإنسانية القديمة .

٣- اختلاف الدلالة اللغوية للفظة التسامح فيما بين اللغة العربية واللغات الأجنبية .

٤- أن التسامح في حقيقته خاصية إنسانية وحاجة إنسانية ، أي أنها تتصل بإنسانية الإنسان التي كرمها الله والتي ينبغي أن تُحترم وتُصان .

٥- أن التسامح لا يُلغي الاختلاف ولا ينفي التعارض ، ولكنه يساعد على إحالة هذا الاختلاف وذلك التنوع إلى اختلاف ايجابي وتنوع تكاملي وتوافقي ،بدلاً من أن يتحول إلى اختلاف تناقض وصراع.

٦- أن التسامح يمثل منظومة ثقافية حضارية ، لا يمكن التنازل أو التخلي عنها ، وذلك لارتباطها بجملة واجبات وحقوق كل إنسان ، بما يجعل من التسامح ضرورة حتمية .

٧- أن مهمة التسامح تكمن في تأمين التعايش في إطار التباين والحفاظ عليهما ، وحماية ما ينطويان عليه من مضامين اجتماعية للوجود الإنساني .

٨- تضمنت التعريفات المتنوعة للتسامح العديد من القيم والمضامين الإنسانية ، فكان منها : العدل ، المساواة ، السماحة ، الرفق ، اللين ، العفو ، الكرم ، التعايش ، الرحمة ، وغيرها من القيم الرفيعة والمضامين الاجتماعية السامية .

يتضح من التعريفات السابقة لمفهوم التسامح لغوياً واصطلاحياً ، وتحليل تلك التعريفات ، أن التفاعل بروح التسامح وبقيم التسامح يُنتج مجتمعا مستقراً مسالماً خالياً من العنف والتعصب ، الأمر الذي يجعلنا بحاجة ماسة إلى تعليم شبابنا وأجيالنا هذه القيم السامية ، وذلك من خلال التربية بمؤسساتها المختلفة ، لاسيما الجامعات ، لأهمية وخصوصية فئة الشباب التي تحتضنها ، والتي تمثل أكثر وأهم الفئات العمرية تأثراً وتأثيراً في حياة ومستقبل المجتمع.

ثانياً : عوائق التسامح

التسامح هو معالجة لقضية الإنسانية المعذبة بغياب التسامح وانحساره ، فالتسامح كضرورة عقيدية وحياتية ، إذا تم تفعيله كقيم دينية وأخلاقية ، وإذا تم تجذيره كثقافة وطريقة حياة ، فبإمكانه أن ينسف مواريث العنف والقهر والاستبداد ، ويقتلع جذور التعصب والكراهية.

ويقول (وطفة ، ٢٠٠٥ : ٣٢) : إن الصعوبة الدائمة في تحديد الحدود الفاصلة بين الخير والشر وتغايرها وفقاً لتباين وجهات النظر ، هذه الصعوبة هي الأساس للعنف في الحياة البشرية ، وهي التي تولد العوائق والعقبات التي تعترض التسامح .

وإن التفكير في التسامح يتطلب قياساً لحدوده وتقديراً لعوائقه ، حيث أن المناداة بالتسامح على إطلاقه وبدون التأسيس له قانونياً ، بمثابة محاولة لإخفاء أشكال اللاتسامح والتطرف السائد في المجتمع ، وسترها أو التستر عليها ، وأن التسامح المفرط وغير المبالي يؤدي إلى ضياع الحقيقية من جهة ، ويؤدي إلى إفلاس التسامح ذاته من جهة ثانية .

ولقد أكد على ذلك (بغداد محمد ، ٢٠٠٨ : ١٦) بقوله : إن التفكير في التسامح يتطلب قياساً لحدوده وتقديرا لعواقبه من خلال (غير المسموح به) كتلك الأفعال التي تقوض حرية التعبير أو تمنعها والآراء المضادة للتسامح ، فعدم التسامح في هذه الحالة يحمي التسامح نفسه من انحرافاته واختراقاته ، وعلى ذلك لا يمكن أن نتسامح مع الأفكار غير المتسامحة ، ولابد من الفصل والتمييز بين ما يمكن السكوت عنه وما لا يمكن ، وعلى كل عاقل أن يرسم خطاً لما يمكن التسامح معه .

وهكذا يكون التسامح مشروطاً بالسماح لكل فرد في التفكير والتعبير عن آرائه من جهة ، ومشروط بمحاربة هذه الأفكار والآراء إن كانت خاطئة ولا تنسجم مع المنطق والحق والخير من جهة ثانية ، ولكن ذلك يبقى في إطار الحوار النقدي الذي يعلو إلى مرتبة أعلى من المعرفة والرقي .

وقد ذكرت (ندرة اليازجي ، ٢٠٠١ : ٣-١٢) أهم العوائق التي تحول دون التسامح ، وينتج عنها فكر جامد وسلوك غير متسامح كالتالي :

١- التخلف الحضاري : وعدم القدرة على التوفيق بين التنوع الثقافي القائم ، مما يؤدي إلى الصراع والنزاع ، وإلى التناحر الحضاري والاحتضار الفكري .

٢- الانغلاق العقلي : الذي لا يقوى على البحث عن الحقيقة في كل شيء وفي كل ظاهرة ، وهو عقل مشروط بفردية ذاتية وخلفية جامدة وصلبة ، وبالتالي لا يتعايش مع العقول الأخرى .

٣- جهل المتعلم : ذلك الجهل الذي يرافق المتعلم بحيث يجعل من علمه ثقافة تتمثل في رقي حضاري وإنساني ، ويبقى علمه متحجرًا في دائرة الأنا المتملكة وغير المسئولة ، والساعية إلى مصلحتها الذاتية

٤- إنكار العقل العام المشترك : فلابد من الاعتراف بالعقل العام المشترك بين الناس ، حيث يشترك جميع الناس بهذا العقل العام الشامل ، فجميع الناس يفكرون ، ويشعرون ، ويحسون ، وجميع الناس يهتمون ويتخيلون ويتصورون ، وجميع الناس يتميزون بالذكاء على نحو ما ،مما يؤكد تنوعات التعبير التفكيري والشعوري والثقافي والحضاري لهذا العقل المشترك،فالجهل بوحدة الإنسانية أو إنكارها يشكل عائقاً كبيراً أمام التسامح .

٥- الانكفاء على الذات : وتغلغل آفة التعصب والعنصرية في فكر ووجدان بعض الفئات ، مما يجعل الحديث عن التسامح هدراً للوقت والجهد وأملاً بعيد المنال .

٦- الآليات والسياسات الخاطئة في مواجهة العنف : بالقوانين الصارمة وبالقرارات النافذة ، بعيداً عن دراسة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء مظاهر العنف ، ودون العمل الجاد على بناء

الروح الإنسانية المناهضة للعنف ، حيث أن رفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم، وذلك يتطلب وجود الإيمان الراسخ بالتسامح ورفض العنف بمختلف أشكاله ومظاهره.

٧- غياب شروط العدالة الاجتماعية والديمقراطية بمختلف مستوياتها : فقد بينت الأبحاث والدراسات أن مكونات البيئة الاجتماعية تساعد على تنامي التعصب والعنف ، ومن هذه المكونات المؤثرة بشكل خاص وسائل الاتصال ، وسائل الإعلام ، الأساطير ، الأمثال الشعبية والأغاني (عبد الرحمن ، ١٩٧٠ : ٨٢-١٣٢) .

٨- الرغبة المتسلطة في السيطرة الكاملة : إما بهدف الحفاظ على الهوية ، وإما من أجل السيطرة الإقليمية ، فعدم التسامح هو رفض الاختلاف وهو البحث عن التماثل ، ورفض ومحاربة أي شكل من أشكال الاستقلال والتنوع ، ويمارس هذا الرفض بأبشع صوره ، حينما تسفك فيه الدماء ، وتستباح إزاءه الحرمات (بيزاني ، ١٩٩٢ : ٣٤-٣٦) .

٩- طرق التعليم السائدة : التي غالباً ما تؤدي إلى ترسيخ واقع القهر والتعصب من خلال تزييف الوعي الثقافي بشكل عام ، والوعي السياسي خاصة ، ومن خلال الحجر على الحرية العقلية في المناهج والمقررات الدراسية (وطفة ، ٢٠٠٥ : ٣٠-٤٥) .

١٠- ممارسات الحكومات العربية : التي لا تتسامح على الإطلاق إزاء القوى السياسية الأخرى داخل بلادها ، وإنكار الحكومات لوجود الآخر ، سواء على المستوى السياسي أو الثقافي ، ومعاملته معاملة الخونة والمجرمين ، وهذه الممارسات ناتجة عن علاقة استبداد لهذه الحكومات مع شعوبها بطريقة لا يمكن أن تشيع تسامحاً ، فضلاً عن التسبب بالعنف والتطرف والقهر (البكوشي ، ١٩٩٥ : ٢١-٣٨) .

١١- التصميم والإصرار على النزاع والصراع : حيث أن النزاع يتطلب طرفين مصممين ، بينما يتوقف النزاع حينما يتنازل أحد الطرفين عنه ، لأنه لا يتصارع الإنسان مع نفسه (جلبي ، ٢٠٠٢ : ٣-٨) .

كما قسم (المصعبي ، ٢٠٠٧) العوائق والتحديات التي تحول دون التسامح مع الآخر إلى ثلاثة أقسام ، وأكد على تداخل وتشابك هذه الأقسام فيما بينها ، وهذه الأقسام هي : عوائق وتحديات الوضع العام ، عوائق وتحديات ثقافية ، و عوائق وتحديات نفسية واجتماعية .

أ - عوائق وتحديات الوضع العام

وتتمثل هذه العوائق أساساً في البيئة التي ينشأ فيها الفرد ، من حيث التقدم والتحضر أو التخلف العام ، ومن حيث العلاقات المحلية على المشاركة والديمقراطية ، أو على القوة سواء كانت مادية أو عسكرية (المصعبي ، ٢٠٠٧ : ٨) .

١- التخلف العام : أن التحضر والتخلف ظاهرتان مجتمعيتان ، أي يتأثر بهما سائر نواحي المجتمع ، وبالتالي لم يسلم من التخلف العام المتسامح الحواري ، ولم تسلم منه ثقافته ولغته ، ولهذا التأثير أكثر من وجه ، منها : أن التخلف العام يقلل من قدرة المتخلف سواء كان مجتمعياً أو دولة أو جماعة أو فرداً على المبادرة في أي مجال من المجالات ، بما في ذلك الحوار الذي هو وسيلة التسامح ولغته ، ومنها كذلك : أن التخلف العام من شأنه إضعاف دور الشعب في إدارة الشأن العام ، ومراجعة أو محاسبة القائمين عليه ، وكلما ضعف دور الشعب وفعاليته كلما جنحت الحكومات إلى حسم أية مسائل بالقوة ودون تسامح أو حوار ، إدراكا منها لعدم جدوى الحوار مع شعب متخلف .

٢- قيام العلاقات على القوة : إن من أبرز ملامح المجتمع المتخلف هو قيام العلاقات والتفاعلات فيه أساساً على القوة ، وذلك على المستوى السياسي ، والمستوى الاجتماعي كذلك ، حيث يأخذ التفاعل الشكل الصراعي وأحيانا الدموي بين الأنظمة والمعارضة ، وبين فئات وقوى وأحزاب المجتمع المتخلف ، وكذلك في البيئة الاجتماعية ، يلاحظ كثيراً الاستخدام المتكرر للقوة المادية في معالجة المنازعات الفردية والأسرية والقبلية ، مما ينتج العنف الأسري والعنف الاجتماعي (المصعبي ، ٢٠٠٧ : ١٠-١٥) .

ب - العوائق والتحديات الثقافية

للثقافة دور كبير في تشكيل وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، وكلما تضمنت ثقافة الفرد أو الجماعة مضامين سلبية ، كلما انعكس ذلك على السلوك والنزوع إلى التفاعل الصراعي ، بعيداً عن التسامح والتفاعل الحواري ، ولذلك جوانب عدة منها (المصعبي ، ٢٠٠٧ : ١٦-٢٠) :

١- الصورة السلبية للآخر : كأن يتصوره عدواً أو كافراً شريراً ينبغي الحذر منه وسوء الظن به ، وتتباين مستويات التصور السلبي تجاه الآخر ، تبعا لعدة عوامل منها : العوامل التاريخية ، والخبرة الواقعية ، ومنها التضليل والتعبئة التحريضية وغير ذلك من العوامل .

٢- المفاهيم والقيم اللاتسامحية : حيث أن لكل ثقافة قدر من المفاهيم والقيم التي إما تشجع الفرد على التسامح وتقبّل الآخر ، وإما لا تشجع على ذلك ، وحسب حظوظ الثقافة من تلك المفاهيم والقيم تكون الثقافة متسامحة أو غير متسامحة .

ج- العوائق والتحديات النفسية والاجتماعية

للعوامل النفسية والاجتماعية أثرها الكبير على السلوك البشري ، مما فيه سلوكه التسامحي ، ومن هنا تتمثل العوائق التسامحية في المشاعر غير المشجعة على التسامح ،

ومنها : الخوف النفسي ، والخجل والكبرياء ، والطمع والتفرد بالسلطة ، وغير ذلك من المشاعر والصفات السلبية .

كما يرجع (محمد نجيل هاشم ، ٢٠٠٥ : ١-٤) وجود عوائق التسامح وموانعه في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، إلى فترة الانغلاق الطويلة التي عاشتها مجتمعاتنا بعد انهيار مركز السلطة والخلافة ، مما أدى إلى تقوقع الأمة على ذاتها ، كما أن الاستعمار في العصر الحديث تسبب في إحكام الخناق على التسامح وفكرته ، بما أوجده من واقع اجتماعي يصعب معه الحديث عن التسامح والتعايش مع الآخر ، حتى صرنا نحيا هواجس التناحر والتضاد ، والانقسامات القومية والطائفية والسياسية والمذهبية والفكرية .

يتضح مما سبق أن التسامح ثقافة تُكتسب ، ورهاناً صعباً لا يتحقق إلا نسبياً ، نظراً لارتباطه بسلوك البشر ، وارتباطه أيضا بتوازن المجتمع مما قد يصيبها من عنف وفقر وحروب .

ومن هنا يمكن للجامعة أن تتجاوز الكثير من هذه العقبات التي تعوق ممارسة التسامح ، وذلك بالعمل على مسارين متلازمين ، أما المسار الأول فيقوم على توعية الطلبة بجملة هذه المعوقات من خلال : المناهج والمقررات الدراسية ، والندوات والنشرات ، ومختلف الوسائل التثقيفية والتعليمية ، وأما المسار الثاني فيتطلب إعادة النظر في كافة النظم الإدارية واللوائح المنظمة للعلاقات الأكاديمية والاجتماعية والإنسانية بين جميع العاملين ، وعلى مختلف المستويات وبنائها على أساس التسامح والمرونة واحترام كرامة البشر وإعلاء وصون إنسانيتهم .

ثالثاً : قيم التسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

١)- القيم الإسلامية

أ- مفهومها :

القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف ، الذي يَعتبر (الحسن) هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويَعتبر (القبيح) هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة.

فالمنظور الإسلامي ينظر إلى القيم على أنها " مجموعة الأوامر المستمدة من كتاب الله عز وجل ، ومن سنة رسوله صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والتي تهدف إلى علاقات طيبة بين الإنسان وربه بتأدية حق الله وأداء العبادات المفروضة ، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الإنسان والناس ، فيلتزم بواجباته نحوهم ، وبين الإنسان ونفسه ، وذلك بالإيمان والدين وممارسة الشعائر الدينية " (مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٤ : ٣٧٦-٣٧٧) .

ب- مجالاتها :

تشتمل القيم الإسلامية جميع مناشط الحياة ، وجميع مناحي التفكير والاعتقاد ، وجميع العلاقات التي تربط المسلم بخالقه وبغيره من البشر ، بل وبالكون جميعاً .

ويمكن تصنيف أهم المجالات التي تشملها القيم الإسلامية إلى ما يلي (المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣ : ٢١٨-٢١٩) :

١- مجال العقيدة : وتتمثل في القيم الحاكمة على العبادات والمعاملات ، يدين بها الفرد وينهض لها ، وتحرص الجماعة على غرسها صحيحة في نفوس أفرادها ، وتتصدى لمن يهملها ويتهاون فيها ، ولمن يشوهها وينحرف عنها .

٢- مجال علاقة الفرد المسلم بغيره من البشر : وتتمثل في الالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها فيما جاء به الأمر من صدق القول والفعل في السر والعلن ، والأمانة والعفة والإخلاص وطهارة اليد واللسان وحسن الظن وإتقان العمل وصلة الأرحام وتوقير الكبار ورحمة الصغار ... الخ ، وفيما جاء به النهي عن أضداد هذه من قبيح الخصال والموبقات ، ومن منظور البدائل – كمثال – نجح الإسلام في تحديد الدوائر العامة والخاصة للحديث كقيمة اجتماعية ، فهو يجعل حرية القول قيمة إلا أن يكون فاحشاً وكذباً أو غيبة أو نميمة ..الخ، ويجعل سفك الدماء عملاً قبيحاً ومرفوضاً إلا أن يكون قصاصاً وعقوبة ، ثم يدعو ولي القتيل إلى العفو ويَعُده أكبر قيمة من القصاص " وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" (سورة البقرة : ٢٣٧) .

٣- مجال علاقة الإنسان بالكون : وتتمثل في إعلاء قيم العلم وكشف أسرار الله في الأرض وفي السماء ، وللإسلام قيم تتعلق بالتعامل مع الحيوان والنبات ومع الجماد لخير البشرية ، ونصوص القرآن والحديث النبوي الشريف في كل أولئك ماثلة شاهدة .

ج- خصائصها :

القيم الإسلامية تتميز بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص (العاجز وعطية العمري ، ١٩٩٩ : ١٤-١٦) :

١- الربانية : فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " (سورة النجم : ٣-٤) ، أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها .

ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة . (قطب ، ١٩٧٨ ، ٥١-٥٤)

٢- الثبات : والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول:" هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور ، ولا يقتضي هذا " تجميد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة – بل دفعها دفعاً – ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت (قطب،١٩٧٨: ٨٥) .

٣- الشمول : فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة : فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناشط الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله ، كما أنها شاملة في تلبيتها لحاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ "(سورة الأنعام : ٣٨).

٤- التوازن : فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التفريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركة وتسلَّم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ " (سورة البقرة : ١٤٣) .

٥- الإيجابية : فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

٦- الواقعية : فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

٧- قيامها على مبدأ التوحيد : فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

٨- الاستمرارية : فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

٩- المرونة : فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تبتعد عن شريعة أو تشت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية ، ولبيان كيفية المرونة نضرب مثالاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .

١٠- عدم تعارضها مع العلم : فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .

١١- التسامح والحرية : فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاقتناع " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (سورة البقرة : ٢٥٦) .

د- مصادرها :

مصادر القيم الإسلامية هي :-

١- القرآن الكريم : القرآن الكريم هو أساس الشريعة الإسلامية وأصل سائر أدلتها قال تعالى " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " (سورة الأنعام : ٣٨) ، أي ما تركنا في القرآن شيئاً مما يحتاج إليه الناس في أمر الدين والدنيا مفصلاً أو مجملاً ، وقال :" وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ " (سورة النحل : ٨٩) وإلى القرآن تستند باقي الأدلة في حجيتها من السنة والإجماع والقياس وغيره . (القرنشاوي ، ١٩٦٣ : ٥٢)

٢- السنة : وهي " ما صدر من النبي محمد صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقوال لم يقصد بها الإعجاز وأفعال غير جبلّية وتقريرات " . وقد أجمع المسلمون على أن السنة حجة في الدين ودليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وبالتالي فهي تعتبر مصدراً من مصادر القيم الإسلامية . (القرنشاوي ، ١٩٦٣ : ٥٩-٦١)

٣- الإجماع : وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حكم شرعي في عصر غير عصر الرسول ، والمراد من الاتفاق : الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقرير ، والسكوت (عند من يرى أن ذلك كافٍ في الإجماع) (القرنشاوي ، ١٩٦٣ : ١٨٦-١٩٨) .

٤- القياس : ويعرَّف اصطلاحاً بأنه " مساواة محل لآخر في علة حكم له شرعي ، لا تدرك من نصه بمجرد فهم اللغة ". (القرنشاوي ، ١٩٦٣ : ١٩٩) .

٥- العرف : ويقصد به عند الأصوليين والفقهاء " ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول " فكل ما اعتاده وألفه أهل العقول الرشيدة والطباع السليمة من قول أو فعل تكرر مرة بعد أخرى حتى تمكن أثره من نفوسهم واطمأنت إليه طباعتهم فهو عرف في الاصطلاح (القرنشاوي ، ١٩٦٣ : ١٩٩-٢١٢).

يتضح من العرض السابق للقيم الإسلامية مدى أهميتها في رقي المجتمع وتقدمه في مختلف مجالاته ، وإزالة جميع سلبياته ، لذا فلابد لجميع المؤسسات التربوية بصفة عامة وللجامعات بصفة خاصة في هذا الصدد من العمل على تنمية القيم الإسلامية السمحة ، وتعزيز قيم التسامح الديني لدى الطلبة ، كالتواضع والرفق واللين ، واحترام الآخرين وحريتهم في الاختيار والاعتقاد، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمشاركة وتعزيز مبادئ الأخوة الإنسانية ، ونبذ التزمت والتعصب ، ودعاوي التجهيل والتكفير والتخوين .

ويمكن للجامعة في سبيل ذلك توظيف الشعائر الدينية والعبادات ، وإبراز سماحة الإسلام ، ونماذج التسامح والرفق العظيمة التي تزخر بها السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي قديمه وحديثه ، وتسليط الضوء بداية على آيات القرآن الكريم المتضمنة لروح التسامح والحض عليه ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة ، وكذلك بتوظيف كافة أوجه المناشط الدينية والاجتماعية في الجامعة ومحيطها الاجتماعي .

٢) - التسامح في الفكر التربوي الإسلامي

لقد كان لدى العرب قبل الإسلام ظواهر مشتركة في كيانات سياسية وأخلاق قبلية ، وبعد مجيء الإسلام وظهوره في أوائل القرن السابع الميلادي امتزجت القيم العربية الأصيلة مع المبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية للرسالة العظيمة ، لتصبح العقيدة هي المرجعية الأخلاقية لفعاليات الأمة ، سواء الفردية منها أو الجماعية ، وفي كافة شئون الحياة ليترسخ مفهوم الأمة وهويتها ثقافياً وحضارياً وليس عرقياً أو عنصرياً (شلق ، ١٩٩٣ : ١٤٨) .

ولقد جاء الإسلام برسالة قدسية في تكريم الإنسان ، انطلاقاً من نظرة شاملة للكون وللحياة الإنسانية ، وتميزت هذه النظرة بطابعها الفلسفي الشمولي للعمق الإنساني ، فالإسلام

دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها ، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهي عن الظلم وترسي دعائم الأمن والسلام على الأرض ، وتدعو إلى التعايش الايجابي بين البشر جميعاً ، التعايش القائم على الإخاء والتسامح بين كل الناس ، بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم ، فالجميع ينحدرون من نفس واحدة (زقزوق ، ٢٠٠٣ : ٤) ، فقد قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ " (سورة النساء :١) .

فالإنسان هو هدف الإسلام ، لذلك نظم الإسلام علاقات الإنسان على أسس من المحبة والعدالة والتضامن ، والبعد عن الإيذاء بكل صوره وأشكاله صوناً لكرامة الإنسان وتعظيماً لقدره ، ولقد كان تكريم الله للإنسان على إطلاقه ، كما قال تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " (سورة الإسراء : ٧٠) ، فلم يكن التكريم لجنس دون آخر أو لأصحاب دين معين دون سائر الأديان أو للرجال دون النساء .

ويتجلى وضوح اشتمال الإسلام ونظرته للإنسانية جمعاء في قوله تعالى : " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (سورة الأعراف : ١٥٨) ، وتتبلور هذه الرؤية الشاملة في أقدس وأجل أبعادها في قول الحق سبحانه : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ " (سورة الأنبياء : ١٠٧) ، وفي قوله : " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (سورة الفاتحة : ٢) ، فليس الله رب شعب دون شعب أو رب أهل دين من دون الأديان بل رب جميع العالمين (شلبي ، ١٩٩٦ : ١٧٠) .

وفي هذه الآيات البينات بيان قطعي الدلالة على مكانة الإنسان وعظمته في الإسلام ، حيث تتجاوز حدود ما يسمى بحقوق الإنسان ، إلى صيغة أصيلة جامعة تتمثل في كرامة الإنسان ، التي هي جوهر كل حق ، وغاية كل مسعى ، لتحقيق حريات الإنسان وحقوقه ، ورفض وإدانة كل المفاهيم التي يمكنها أن تنال من وجوده وكرامته (وطفة ، ٢٠٠٥ : ٥) .

ولقد تألقت هذه الصورة الخالدة ، التي تؤكد الأخوة الإنسانية ، وتعلن مبدأ المساواة والحب والتسامح بين الناس جميعاً فى خطبة الوداع النبوية حيث يقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ :فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! (أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم : ٢٢٣٩١) .

ومن الآيات الدالة على وجوب التسامح إجمالاً لا حصراً قوله تعالى : " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ " (سورة فصلت : ٣٤) ، وقوله تعالى : " فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " (سورة الزخرف : ٨٩) ، ففي الآية الأولى أمر من الله عز وجل في كل عصر بمواجهة السيئة بالحسنة ، وفي الآية الثانية خطاب من الله تعالى لنبيه وأمته بالصفح وترك المؤاخذة ، وهذا الأمر يتضمن النهي عن الانتقام والمؤاخذة ، وقرن الله تعالى الصفح بقول سلام ، والسلام هو الأمل المنشود الذي سعى إليه المسلمون عبر تاريخهم الطويل (جمعة ، ٢٠٠٤ : ٤) .

ولعل أروع الأمثلة على التسامح في تاريخ الإنسانية ، تسامح النبي الأكرم في تعامله مع أعدائه الذين حاربوه على مدار إحدى وعشرين سنة ، حتى إذا نصره الله بفتح مكة يأتيه الملأ من قريش مستسلماً ، فيقول لهم باسما : " اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ " (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، حديث رقم : ٣٢٦) .

وقد تعايش في ظل الإسلام وحكمه أقوام وشعوب ، وعروق وقوميات ، وأجناس وثقافات مختلفة ، وكان الفاتحون العرب أكثر الفاتحين تسامحاً في التاريخ ، ولقد بلغ الإسلام سماحته وتسامحه منزلة كبيرة ، أخذت بقلوب كبار علماء ومفكري العالم ، الذين بهرهم ما تميز به هذا الدين القويم من قيم التسامح والحب والعدل والمساواة ، حيث يقول المؤرخ (غوستاف لوبون) في كتابه تاريخ العرب : ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب ، ويقول (أرنولد توينبي) في كتابه الدعوة إلى الإسلام : لقد كانت هذه المعاملة الرحيمة سبباً في التجاء كثير من الصليبين إلى الإسلام والدخول فيه (علوان ، ١٩٨٠ : ١٥٦ – ١٥٨) ، كما يقول (واشنجتون إرفنج) وهو مستشرق ومؤرخ غربي : إن من أبرز صفات محمد صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي حققت فوز الإسلام ، تسامحه مع خصومه ، ولسنا نعرف في التاريخ رجلاً كمحمد صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المضمار ، لقد تسامح في أوقات كان الزعماء في أمثالها ينكلون ممن كانوا معارضين لهم تنكيلاً بشعاً ، ولكن تسامح محمد صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع خصومه ومعارضيه حقق له سيادة وتفوقاً على كل الزعماء والقادة (شلبي ، ١٩٩٦ : ٢٨٦-٢٨٧) .

ولقد ضمن الإسلام حرية الاعتقاد للمسلمين ، ومنع الإكراه في الدين ، وأقر التسامح الديني الذي لم تعرف له مثيل ، فالإسلام لا يكره أحداً على الدخول فيه واعتناقه ، لقوله تعالى : " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (سورة البقرة : ٢٥٦) ، وقال

ابن كثير في هذا السياق : " أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام ، فانه يقين واضح ، جلي في براهينه ودلائله " .

كما حارب الإسلام العصبية والتعصب " فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ " (أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، حديث رقم : ٤٤٥٦) ، وقوله صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من نَصَرَ قومه على غير الحقِّ فهو كالبعير الذي رَدى فهو يُنْزَعُ بذَنَبه " (رواه أبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، حديث رقم : ٤٤٥٣) .

ويثبت (علي وطفة ، ٢٠٠٤ : ٦-٨) في دراسة له بعنوان : " المضامين الإنسانية في مفهوم التسامح " ، أن مفهوم التسامح عرف حضوره في التراث العربي والإسلامي بجوهر المضامين الاجتماعية التي توظف اليوم في الفكر الأوربي كمفهوم ليبرالي .

فالإسلام في جوهره ، شريعة السلام والرحمة والإنسانية ، لقوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " (سورة الأنبياء : ١٠٧) ، ولقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً " (رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، ج٤ ، ص ٣٠٧ ، رقم الحديث : ٢٥٩٩) .

ويدحض (الزمزمي ، ٢٠٠٧ ، ٣-٦) تهمة التشدد عن الإسلام ، ويثبت أن التسامح خلق إسلامي أصيل يحث عليه القرآن في مواضع عديدة ، وفي الكثير من آياته المشتملة على معان هي بمثابة مقتضيات للتسامح ، كمقابلة عنف الناس بالرفق ، وخشونتهم باللين ، وفظاظتهم بالسماحة ، ومجاهدة النفس ونوازع الغضب ، وكظم الغيظ ، والعفو عند المقدرة ، حيث يقول الله تعالى : " وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة آل عمران : ١٣٣-١٣٤) ، فإذا كان الذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنين ، فإن الذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ وكظمه محسنون كذلك والله يحب المحسنين ، كما أن الآية الكريمة في قول الله تعالى : " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " (سورة الشورى ، ٤٠) شرعت العدل والقصاص ، ومجازاة السيئة بمثلها ، وحثت على الفضل والإحسان ، وهو العفو والصفح والسماحة ، وأبهمت الأجر تعظيما لشأنه ، ومزيداً من الحث على العفو والتسامح .

وعلى هذا الأساس ، ومن ذلك المنطلق ، قدم الإسلام مفهوماً جديداً للإنسانية تجاوز المبدأ المحايد لحقوق الإنسان ، والمتمثل في المساواة وعدم الاكتراث ، بالاختلاف إلى الايجابية في التعامل التي تشعر الآخر بدفء المحبة والأخوة ، وليس أوجب للمحبة من

التسامح والسماحة ، فالسلوك الفاضل والتسامح من شأنه أن يقنع الآخر الذي يحمل نفس الإعجاب لهذا السلوك ولهذه القيم – قيم التسامح – فالخير يدعو للخير والتسامح يدعو للتسامح (ابن بيه ، ٢٠٠٧ : ٧-٩) .

رابعاً : أهم القيم المتضمنة للتسامح في ضوء الفكر التربوي الإسلامي

هناك الكثير من القيم المتضمنة للتسامح ، وسوف تتناول الدراسة بعض منها كالآتي :

١- العدل والإحسان :

العدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة ، وتحملها على مقتضى الحكمة ، وتضبطها في الاسترسال والانقياد على حسب مقتضاها (الزيان ، ٢٠٠٣ : ٢٣٧) ، والعدل كقيمة هي التي تقود الإنسان إلى تجاوز كل الأنانيات وتخطي كل العصبيات التي تفضي إلى العنف والجور ، ويأمر الله تعالى عباده بالعدل والإحسان في كل أحوالهم وأطوار حياتهم ، حيث يقول الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (سورة النحل : ٩٠) .

والعدالة هي روح الإسلام ومنطقه في كل المجالات والحقول ، ويعتبر العدل المرجعية النهائية في الإطار الإسلامي ، ولسوف تزداد الحاجة إلى العدل كلما تقدم مسار الاندماج والتوحيد العالمي الذي تقوده العولمة ، حيث تتفاقم الهوة التي تفصل بين الجماعات على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، فلا صيانة ولا ضمانة لمقدسات الإنسان ولا حفظاً لمكتسباته المادية والمعنوية بدون العدل ، كما أن الالتزام بمتطلبات التسامح هو القنطرة الإجبارية للعبور إلى قيمة العدالة المطلوبة والمنشودة في كل الأحوال والظروف (محفوظ ، ٢٠٠٤ : ١٨٠-١٨٤) .

وقد وردت آيات عديدة في العدل منها على سبيل الإجمال لا الحصر قوله تعالى : " وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " (سورة النساء : ٥٨) ، وقوله تعالى : " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ؛ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ؛ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؛ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " (سورة المائدة : ٨) ، وقوله تعالى على لسان نبيه الكريم : " وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " (سورة الشورى : ١٥) ، كما جاءت الآيات الآتية من سورة النساء لإنصاف اليهودي : " وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ، وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا

وَإِثْمًا مُبِينًا ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " (سورة النساء : ١١١-١١٣) .

٢- حُسن الخلق

وهو أن يكون الفرد لين الجانب ، طلق الوجه قليل النفور ، طيب الكلمة ، وقد قال الله تعالى في حق نبيه الكريم : " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (سورة القلم : ٤) ، وقال النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ" (أخرجه الإمام أحمد في مسنده غيره) ، كما رُوي عن النبي صَلىّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لَكُمْ الاسْلاَمَ دِينًا فَأَكْرِمُوهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يَكْمُلُ الا بِهِمَ " (الماوردي ، ٢٠٠٨ ، الباب الخامس أدب النفس ، الفصل الثاني في حسن الخلق ، ص٣٧٣) .

والخلق هيئة في النفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر ، ومن غير حاجة إلى فكر وروية ، ومن أكثر ما يرجح كفة الحسنات يوم القيامة حسن الخلق (قراعة ، ١٩٦٣ : ١٩) ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلىّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلِجُ النَّاسُ بِهِ النَّارَ ، فَقَالَ " : الْأَجْوَفَانِ : الْفَمُ ، وَالْفَرْجُ "، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَلِجُ بِهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ " " (أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم ٨٧٣٤) ، وأفضل المؤمنين أحسنهم أخلاقاً ، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ :كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا (أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، حديث رقم : ٤٢٤٩) .

والمتدين الذي يباشر العبادات ، ثم يظل بادي الشر ، كالح الوجه ، قريب العدوان ، وغير مأمون الجانب ، لا يُحسب أُمرأ تقياً ، فإذا نمت الرذائل في النفس وفشا ضررها ، انسلخ صاحبها من دينه ، كما ينسلخ العريان من ثيابه ، وأصبح ادعاؤه للإيمان زوراً ، فلا قيمة لدين بلا خلق ، ولا معنى للإفساد مع الانتساب لله (الغزالي ، ١٩٩٤ ، ١١-١٧) .

ولقد أمر الله المسلمين أن يقتدوا بالنبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طيب شمائله وحسن خصاله وكريم خلقه بقوله تعالى : " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (سورة الأحزاب : ٢١) ، فقد كان صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غاية في حسن الخلق ، يؤلف بين أصحابه ، ويكرم كريم كل قوم ، وكان سهل الطبع ، لين الجانب ، رحيما ليس بفظ ولا غليظ ، ولا فحاش ولا عتاب ، وكان يجيب دعوة العبد كما الحر ، ودعوة المسكين والأمة ، ويعود المريض ، ويقبل الأعذار ، ولا يقطع حديث أحد

(العاجز ، ٢٠٠٦ ، ٣٨٠) ، فخلقه آية في كتاب الله تتلي إلى يوم البعث :" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (سورة القلم : ٤) .

فما أجدر بنا أن نهتدي بسيد الخلق ، ونقتفي أثره ، ونتخلق بخلقه السمح الكريم ، فيتعزز لدينا التسامح ، وتتأصل فينا السماحة وحسن الخلق .

٣- الصبر والحلم والأناة

من أبرز الصفات التي يجب أن تتوفر في المسلم ، صفة الصبر والحلم ، فالناس مختلفون في أمزجتهم وعقولهم وطباعهم ، فمنهم الجاهل والعالم ، والعاقل والعاطفي ، والمرن والمتحجر ، والهادئ والمنفعل ، وعلى المسلم أن يسعهم جميعاً ويحاول كسبهم ، وهذا بحاجة إلى طاقة ضخمة من الصبر والتحمل ، ولهذا كانت التوجيهات القرآنية والنبوية بالحث على التحلي بالصبر والحلم والأناة ، فقد قال تعالى : " وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (سورة الشورى : ٤٣) ، وقوله تعالى : " إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ " (سورة الزمر : ١٠) ، وقوله تعالى : " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ " (سورة النحل : ١٢٧) ، وغيرها الكثيرون من آي القرآن الكريم ، أما ما جاء في السنة النبوية من الأحاديث التي تحث على الصبر فمنها : قول النبي صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ الميزانَ، وسُبْحَانَ الله والحَمْدُ لله تَمْلآن – أَو تَمْلأُ – مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا " (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، حديث رقم : ١٣٢٨) ، وعن النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انه قال : "عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إِنَّ أَمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إِنْ أَصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ وإِنْ أَصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ " (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم : ٥٣١٨) ، وقوله صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفّهُ اللّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ " (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، حديث رقم : ١٣٧٦)

والصبر هو حبس النفس على ما تكره ، واحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم ، وله أنواع عدة منها : الصبر بالله : أي أن المصبِّر هو الله وحده ، فقد قال تعالى : " وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ " (سورة النحل : ١٢٧) ، وأيضا من أنواعه الصبر لله : بحيث يكون الباعث له على الصبر ، محبة الله والرغبة في التقرب إليه سبحانه ، ومن أنواعه أيضاً

الصبر مع الله : بأن يجعل نفسه وقفاً على أوامر الله ومحبته عز وجل (الزيان وآخرون ، ٢٠٠٣ : ٢٤١-٢٤٢) .

وتتمثل قمة الأدب في الصبر في احتمال الأذى ، وهذه من طبقات النبيين والصديقين والصالحين من خلق الله ، فالصبر خلق قويم ، وفيه من السماحة ما يجعل صاحبه حبيباً إلى القلوب ، فالسماحة تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويصبر وهو قادر على الإساءة والرد ، وما إلى ذلك إلا كرماً في النفس وسمواً في الروح وأملاً ورجاءً فيما عند الله ، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلاَئِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ سِرَاعًا ، فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، فَيَقُولُونَ :إِنَّا رَأَيْنَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا فَضْلُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذْ ظُلِمْنَا صَبَرْنَا ، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفَوْنَا ، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حَلُمْنَا ، فَيُقَالُ لَهُمُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ " (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم : ٣٩) .

كما يقول الإمام الغزالي في الصبر قولاً يجعله قرين العظمة والكمال والرجولة والبطولة : " والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال ، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ، ولذلك كان " الصبور " اسم من أسماء الله الحسنى ، فهم يتمهل ولا يتعجل ، ويبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة ، كما يؤكد أن الصبر خلق الرجال والأبطال بقوله : والصبر من عناصر الرجولة الناضجة ، والبطولة القارعة ، فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل ، والحلم والأناة والتريث والمصابرة والانتظار خصال تنسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدقيقة الدائمة ، والزمن مُلابس لكل حركة وسكون في الوجود ، فإذا لم نصابره اكتوينا بنار الجزع ، ثم لم نغير شيئاً من طبيعة الأشياء ، فكل شيء بقدر (الغزالي ، ١٩٩٤ : ١٣٧-١٤١) .

فأحرى بأمة الإسلام أن تتصف بالصبر لما له من تأثير ايجابي على نفس المسلم وعلى تسامحه مع الآخرين .

٤- العفو والصفح وكظم الغيظ

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم وأتباعه في كل عصر بالصفح وترك المؤاخذة ، بقوله : " فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ " (سورة الزخرف : ٨٩) ، ويتضمن هذا الأمر في الآية الكريمة نهياً عن الانتقام والمؤاخذة ، وقرن الله عز وجل الصفح بقول سلام ، والسلام يعني الأمن والأمان من جانب من يقله أو يلقيه ، وأقرب إلى أن يكون وعداً بعدم الإيذاء ، وفي ذلك طمأنة للآخر ، ورغم صراحة الأمر بالصفح في الآية السابقة ، إلا

أنه سبحانه وتعالى أراد تأكيد هذا الأمر وزيادته جمالاً وبهاءً ، فقد قال تعالى : " فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ " (سورة الحجر : ٨٥) ، وقد قال الطبري في تفسيره لهذه الآية : الصفح الجميل هو الإعراض الجميل والعفو عنهم عفواً حسناً (جمعة : ٢٠٠٤ ، ٤) .

ولم تقتصر الرحمة والعفو والصفح على أصحاب النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعه ، بل يتعداهم ليشمل الأعداء الماكرين بالنبي وبدين الله ، فيقول الله تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة المائدة : ١٣) ، كما أثنى الله على الكاظمين الغيظ والعافين ، ووصفهم بالمحسنين ، وأعلن جل شأنه محبته لهم فقال : " الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة آل عمران : ١٣٤) .

ويتضح من الآيات الكريمة السابقة تنوع الأساليب القرآنية في الحث والدعوة إلى التسامح والعفو وكظم الغيظ ما بين الأمر والمدح ، والتذكير والتحفيز ، والوعد بالثواب والأجر العظيم ، وقد دل الشرع والعقل على أن الجزاء من جنس العمل ، فإذا ما عفونا عن الناس كنا أهلاً لعفو الله ، فقد قال تعالى : " فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " (سورة الشورى : ٤٠) ، كما قال الرسول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ " (أخرجه الترمذي في سننه ، حديث رقم :٢٠٢١) ، ولقد كان النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلاً أعلى في الحلم والصفح وكظم الغيظ ، فلقد صفح عن عبد الله بن سلول ، الذي اتهمه في عرضه وفي شرف أحب الخلق إلى قلبه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك ، الذي أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات في قرآن يتلى إلى يوم الدين (العاجز ، ٢٠٠٦ : ٣٣٣-٣٣٤) .

فالعافون عن الناس الذين يسامحون عمن أساء إليهم مع القدرة على الاعتداء ، أولئك لهم منزلة في ضبط النفس ، تدل على سعة العقل ورحابة الفكر وقوة الإرادة .

٥- الصدق

يعتبر الصدق دعامة خُلق المسلم ، وصبغته التي تصبغ سلوكه قولاً وفعلاً ، والكذب رذيلة محضة تدل على تغلل الفساد في نفس صاحبها ، وتنم عن سلوك شرير يندفع إلى الإثم اندفاعاً ، وقد قال رسول الله صَلىّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ " (أخرجه أحمد في مسنده ، حديث رقم : ٢١١٤٩) ، كما سُئل الرسول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيَكُونُ المُؤمِنُ بَخيلاً ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ فَيَكُونُ جَبَاناً؟ قالَ نَعَم. قُلتُ

فَيَكُونُ كَذّاباً؟ قالَ لا وَ لا خائناً ثُمَّ قالَ:يُجبَلُ المُؤمِنُ عَلي كُلِّ طَبيعَةٍ اِلاَّ الخِيانَةَ وَ الكَذِبَ " (رواه مالك في الموطأ ، حديث رقم ١٩ : (٢٩٩/٢)).

وللصدق ثمرات في حياة الصادقين ، منها : راحة الضمير وطمأنينة النفس ، وهدأة الروح ، لقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ " (أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث رقم : ٢٤٤٢) ، ومنها البركة في الرزق وزيادة الخير ، والفوز بمنزلة الشهداء ، لقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سألَ الله الشّهادةَ بصِدْق ، بلّغه الله منازلَ الشُّهداء، وإنْ ماتَ على فراشه " (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البيوع ، حديث رقم ١٩٣٧)، ومن ثمرات الصدق النجاة من المكروه ، فقد جاء في الأثر : أن هارباً لجأ إلى أحد الصالحين ، وقال ، أخفني من طالبي ، فقال له : نم هنا ، وألقى عليه حزمة من خوص ، فلما جاء طالبوه وسألوه عنه قال لهم : ها هو ذا تحت الخوص ، فظنوا أنه يسخر منهم ، فتركوه ، ونجا ببركة صدق الرجل الصالح (الزيان وآخرون ، ٢٠٠٣ ، ٢٤٢-٢٤٣) .

كما أوصى الرسول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحري الصدق في الأقوال والأفعال ، فقد قال صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَحَرَّوُا الصِّدْقَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ ، وَاجْتَنِبُوا الْكَذِبَ وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ فِيهِ النَّجَاةَ ، فَإِنَّ فِيهِ الْهَلَكَةَ " (أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق : ١٣٧) ، بل وأوصى بضرورة غرسه في نفوس الأطفال حتى يشبوا عليه ويألفوه في أقوالهم وسلوكهم ، حيث يقول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ : تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَهِيَ كِذْبَةٌ " (أخرجه احمد في مسنده ، حديث رقم ٩٤٦٠) ، فكثير من الناس يطلقون ألسنتهم لتأليف الكذب بهدف التسلية على حساب بعضهم البعض ، وهذا محرم في الدين ، لأنه غالباً ما يؤدي إلى العداوات والمشكلات بين الناس (العاجز ، ٢٠٠٦ : ٣٨١-٣٨٢) .

وعلاقة الصدق بالتسامح علاقة وثيقة وطيدة ، فبقدر ما يعم الصدق بين الناس قولاً وفعلاً ، بقدر مل يهيأ المناخ للتسامح والتجاوز عن الأخطاء .

٦- الرحمة

هي صفة لها كمال وجلال تجعل المرء يرق لآلام الناس ، ويسعى لمساعدتهم والتخفيف عنهم ، ويشاركهم همومهم ويحزن عليهم ، ويرجو لهم الصلاح والهدى ، والرحمة في منتهاها ومطلقها هي صفة الرحمن الرحيم ، إذ يقول الله تعالى : " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ " (سورة الأعراف : ١٥٦) .

كما جاء في الحديث القدسي : " إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي" (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد : حديث رقم ٦٨٥٥) ، وقد قال تعالى : " وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ " (سورة المؤمنون : ١١٨) .

ومن رحمته سبحانه وتعالى أودع الرحمة في قلوب الرحماء من خلقه ، كما حذر النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قسوة القلب حين قال : " وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي " (أخرجه الترمذي في سننه : حديث رقم ٢٤١١) ، وكان صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلاً ونموذجاً لا يطاول في الرحمة والعطف واللين مع المسلمين ومع غيرهم من المنافقين والمشركين ، بل حتى مع البهائم والجماد ، فقد قال تعالى " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " (سورة آل عمران : ١٥٩) ، فقد كان صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائم الحث على الرحمة ، وورد عنه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكثير من الأحاديث التي تحض على الرحمة ، كقوله صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللَّهُ " (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، حديث رقم ٤٢٨٣) ، وقوله : " لا تُنْزَعُ الرحمةُ إلا من شَقِي " (أخرجه أبو داوود في سننه ، حديث رقم ٤٩٤٢) .

ويتضح من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ما للرحمة من قدر ومكانة عند الله وعند نبيه الكريم ، ما يوجب علينا أن نتخلق بالرحمة ومضامينها العديدة من العطف والحنان واللطف والرفق والتسامح واللين مع كل البشر ومع الحيوان كذلك ، ولتصبح الرحمة أصلاً في سلوكنا ومنطلقاً في تعاملنا وإحساسنا بالآخرين .

والرحمة دعاء التسامح ، فلا يرجى تسامح من قلوب قاسية ، كما أن الرحماء هم أكثر الناس تسامحاً وأقدرهم على الصفح والعفو .

٧- الرأفة والأعذار

من قيم التسامح الرأفة والأعذار ، فالرأفة خلق إسلامي وإنساني رفيع يؤلف بين القلوب ويقرب النفوس ويشيع الألفة والمودة بين الناس ، وقد أثنى الله تبارك على نبيه الكريم لرأفته بالمؤمنين بقوله " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (سورة التوبة : ١٢٨) ، والرأفة في منتهاها صفة لله الرءوف الرحيم ، ونحن مأمورون بالتخلق بها ، وتمثلها في تعاملنا مع أنفسنا ومع خلق الله ، بل الرأفة بمخلوقات الله عامة .

وقد أكد (مراد ، ٢٠٠٥ ، ٣٧٣) على أن المؤمن يقبل الاعتذار ، ويلتمس الأعذار ، ويقبل العثرات ، ويعفو ويصفح عن المسيء ، وقد قيل : التمس لأخيك ولو سبعين عذراً ،

فان لم تجد فابحث له عن عذر ، وإذا كان التماس الأعذار للناس محموداً ، فان قبول اعتذار من بادر بالاعتذار أولى ، لقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ومَن أَقَالَ عَثْرَةَ مُسلِمٍ أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَه يومَ القيامةِ " (أخرجه الإمام احمد في مسنده ، كتاب باقي مسند المكثرين ، حديث رقم ٧١١٢).

ومن لا يقبل الاعتذار غير منصف لنفسه ولا لغيره ، فلا يأمن أحدنا هفوة أو خطأ يترتب عليه الاعتذار عنه ، ويرجو قبول اعتذاره ، فليكن المرء مع غيره كما يحب أن يكون معه الناس ، فمن سماحة النفس وتسامح الروح قبول العذر .

٨- الإيثار

هو أن تجود بالشيء وأنت بحاجة إليه ، وهو ضرب من الضروب المثالية في الأخلاق ، ولذلك فهو فوق الأخلاق المتصلة بالمادة كالسخاء والزهد والوفاء ، وهو كذلك فوق الأخلاق المعنوية المتعلقة بالمعنى كالرحمة والسماحة والحلم والعفو ، وقد أشار الله إلى هذه القيمة في قوله تعالى : " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (سورة الحشر : ٩) .

وكان النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمام المؤثرين ومثلهم الأعلى ، فقد جاءه ثوب هدية وكان محتاجاً إليه فأتزر به ، ثم طلبه أحد أصحابه لنفسه فآثره النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على نفسه(مراد ، ٢٠٠٥ : ٣٦٩).

وغريزة حب النفس أصيلة في بني آدم ، ولكن الأخوة الإنسانية التي جعلها الإسلام نظاماً عادلاً تصان به الحقوق والواجبات ، هذه الأخوة تهذب غريزة حب النفس وتقي المسلم من شر الأنانية ، وترقى به لا ليتوازن فيما بين الأثرة والإيثار ، وبين ما يريده وما يجب عليه تجاه الآخرين فحسب ، بل ترقى به إلى درجة المثالية ، ليجود حتى بنفسه وحياته من أجل الآخرين (الغزالي ، ١٩٧٥ : ١٤٣-١٥٠) .

ويسوق (مصطفى مراد ، ٢٠٠٥ : ٣٦٣-٣٦٤) أمثلة للإيثار في كتابه (خلق المؤمن) منها الإخاء بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، فعن أنس رضي الله عنه قال : " قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين سعد بن الربيع ، وكان كثير المال ، قال سعد : إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ " (أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار: حديث رقم ٣٧٨٠) ، ويبلغ الإيثار منتهاه حين يتنازل الصحابي عن حياته من أجل غيره ، فعن " حبيب

بن أبي ثابت رضي الله عنه أن الحارث بن هشام ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهم ، خرجوا يوم اليرموك حتى أُثبتوا – ما استطاعوا الحركة من شدة العطش – فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة ، فقال : ادفعه إلى عكرمة ، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش ، فقال : ادفعه إلى عياش ، فما وصل إلى عياش حتى مات ، وما وصل إلى أحد حتى ماتوا " (أخرجه الحاكم في مستدركه (٢٤٢/٣)) .

٩- الإخاء والاتحاد

إن التعارف وليس التنافر هو أساس العلاقات بين البشر لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (سورة الحجرات : ١٣) ، ولكن اختلاف الناس في فهم الحق وتحديد الخير والصواب ، وفي زحامهم على كسب الرزق ، وتفاوتهم فيما أوتوا من حكمة وهدى ورشاد يعوق استمرار التعارف الواجب فيما بينهم من المضي في سياقه الصحيح ومجراه المطلوب (الغزالي ، ١٩٩٤ : ١٧٣) .

والمسلم مأمور بمؤاخاة الناس والتودد إليهم ، فقد قال صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِيَّاكُمْ وَالظّنّ، فَإِنّ الظّنّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسّسُوا ، وَلَا تَجَسّسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللّهِ إِخْوَانًا " (أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم : ٦٠٦٤) ، كما قال عز وجل : " وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا " (سورة آل عمران : ١٠٣) .

وأخوة الدين تفرض التناصر بين المسلمين ، لا تناصر العصبيات العمياء والفنون الضيقة ، بل تناصر المؤمنين الصالحين المصلحين ، لقول النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ" (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم والغضب ، حديث رقم : ٢٢٦٣) ، ومن علامات الإخاء الصحيح ألا يكون إخاء المنافع الزائلة والغايات العاجلة الدنيا ، ولكن إخاء العقيدة الخالصة الصادقة (الغزالي ، ١٩٩٤ : ١٧٤–١٧٨) .

والمؤمن يجمع ولا يفرق ، ويرفض التنازع وينأى عن التشديد ، ويبغض الافتراق ، لأنه يدرك حقيقة الاعتصام والاتحاد واجتماع الكلمة ، وأنها تمثل أساس التآلف وعصب القوة والنصر وعنوان العزة والغلبة ، انطلاقاً من قول الله تعالى : " وَاعتَصِموا بِحَبلِ الله جَميعاً وَ لا تَفَرَّقوا، و اذكروا نِعمَت الله عَلَيكُم اِذ كُنتُم اَعداءٌ فَاَلَّفَ بَينَ قُلوبكم فَاَصبَحتُم بِنِعمَتِه اِخواناً " (سورة آل عمران : ١٠٣) .

فالافتراق والتنازع والاقتتال دليل الفشل ، وقد أكد صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله : " "عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَمَنْ أَرَادَ بُحْبُحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ" " (أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن ، حديث رقم ٢١٦٥) ، كما قال صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمُ ، اخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ ، كَمَا يَخْتَطِفُ الشَّاةَ ذِئْبُ الْغَنَمِ " (أخرجه الحاكم من مستدركه (٣١٨/٢) وصححه الذهبي) .

١٠- أدب الخلاف والاختلاف

الاختلاف هو التباين في الرأي والمغايرة في الطرح وقد ورد فعل الاختلاف كثيراً في القرآن الكريم قال تعالى: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ"" (سورة مريم: ٣٧) ، وقال تعالى: "يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ"" (سورة البقرة : ١١٣) ، وقال تعالى: "وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ" (سورة البقرة : ٢١٣) ، وقال تعالى: "وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ..." (سورة الشورى : ١٠) ، أما الخلاف فهو مصدر من خالف إذا عارضه، قال تعالى: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ" (سورة هود : ٨٨) ، وقال تعالى : " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ" (سورة النور : ٦٣) ، وجاء بصيغة المصدر قال تعالى " لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً" (سورة الإسراء: ٧٦) ، وقال تعالى : "وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ" (سورة المائدة : ٣٣) .

والاختلاف قد يوحي بشيء من التكامل والتناغم كما في قوله تعالى "فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا" (سورة فاطر:٢٧) ، وأما الخلاف فإنه لا يوحي بذلك وينصب الاختلاف غالباً على الرأي اختلف فلان مع فلان في كذا والخلاف ينصب على الشخص.

والاختلاف ظاهرة لا يمكن تحاشيها باعتبارها مظهراً من مظاهر الإرادة الإنسانية التي قد تؤدي إلى وقوع الاختلاف والتفاوت في الرأي .

وقد انتبه لذلك العلامة ابن القيم عندما يقول: "وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ، ولكن المذموم بغي بغضهم على بغض وعدوانه" (ابن القيم : إعلام الموقعين ، كتاب الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٥١٩/٢) ، فإن الشقاق يمكن تفاديه بالحوار الذي من شأنه أن يقدم البدائل العديدة لتجنيب مأزق الاصطدام في زاوية الشقاق.

وإن الحرية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للناس تقتضي حتماً اختلافهم الأبدي في مذاهبهم ومعتقداتهم وأفكارهم وآرائهم ، وهذه سنة كونية لقوله تعالى : " وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

(١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ " (سورة هود : ١١٨-١١٩) ، ولذلك اعتمد الإسلام على أساليب الإقناع من جانب ، وإقامة مجتمع العدل الذي يوفر لكل البشر على اختلاف عقائدهم حق المساواة في التعبير وحرية الاعتقاد وضمانات العيش من جانب آخر .

والجهل بآداب الاختلاف وقواعده وضوابطه يعتبر من الأسباب المؤدية إلى تفاقم الاختلاف ، ليصل إلى مرحلة الشقاق والتنازع والاقتتال ، وهذا هو السبب الأساسي في ضعف الأمة وهوانها الآن ، والأصل في الاختلاف أن يكون رحمة ولا يُفسد للود قضية (الغنوشي ، ١٩٩٣ : ١٩-٢٠) .

ولقد حظيت مسألة الاختلاف باهتمام بالغ في الآونة الأخيرة ، ولاسيما مع تنامي الدعوات إلى التسامح والوفاق ، والتأكيد على أن أدب الاختلاف يعتبر ركيزة للتسامح ، فبموجب الالتزام بهذا الأدب الرفيع والتخلق بأخلاقيات السلف في اختلافاتهم وإدارة تلك الاختلافات ، وتمثل دوافعها والنوايا الحسنة الصالحة الكامنة وراءها ، والأخلاقيات السامية المتصلة بها ، تكون سببا للألفة والتكامل ، ودافعاً للتجمع والاتحاد بدلاً من التفرق والتنازع والشقاق .

خامساً : العنف المجتمعي

١)- ماهية العنف المجتمعي.

العنف المجتمعي لفظ إضافي مركب من العنف والمجتمع ، وسيتم تناول تعريفاً لكل منهما على حده لغة واصطلاحاً :

أ- مفهوم العنف في اللغة والاصطلاح

للعنف تعريف لغوي واصطلاحي ، وسنبحث فيه هنا على أنه لفظ مفرد .

تعريف العنف لغة:

العُنْف من (عنف) والعُنْف الخُرْقُ بالأَمر وقلّة الرِّفْق به والشدة والمَشَقّة وهو معالجة الأمور بالشدة والغلظة، والعُنْف ضد الرفق، يقال عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفيقاً في أَمره واعْتَنَفَ الأَمرَ أَخذه بعُنف (ابن منظور، لسان العرب، (٩ / ٢٥٧) ، وجاء في الحديث" إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ" (أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٢٥٩٣ (٤ / ٢٠٠٣)).

العنف في الاصطلاح ،عرف بأكثر من تعريف:

١- فمن ناحية علم الاجتماع عرفته د. ليلى عبد الوهاب " بأنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة ،اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مما

يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" (عبد الوهاب، ليلى ، ٢٠٠١ : ١٦).

٢- وعرفه بعض علماء النفس على أنه" نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة إحباط،ويكون ، مصحوبا بعلامات التوتر ، ويحتوي عل نية مبيتة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي" (شكور، جليل وديع ، ١٩٩٨: ٣٢).

٣- هو استعمال القوة في غير محلها بعيداً عن الرفق وعن الحد الذي شرعه الله أو المتفق عليه في القوانين الوضعية (أبو زنيد، محمد سالم، ٢٠٠٠ : ص١٤)

وأما في الشريعة الإسلامية فلا يخرج تعريف العنف عن معناه في اللغة فالعنف ضد الرفق واللطف وهو الشدة والمشقة ، والرفق هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل (ابن فتوح ، ١٩٩٥ : (١ / ٤٩)) .

إذن العنف هو الضرر بأنواعه لمن لا يستحقه شرعاً .

مفهوم المجتمع لغة واصطلاحاً

المجتمع لغة: من (جَمَعَ) الشيء المتفرق فاجْتَمعَ و تَجَمَّعَ القوم اجتمعوا من هنا وهنا ، والمجتمع موضع الاجتماع والجماعة من الناس ، والجَمْعُ أيضاً اسم لجماعة الناس (الرازي، ٢٠٠٠ : (١ / ١١٩)).

المجتمع في الاصطلاح:

عُرِّف بأنه" مجموعة منظمة من الناس يعيشون سوياً تربط أفرادهم مجموعة مشتركة من القيم والأهداف والصلات والمصالح المشتركة" (أبو عجوة ، محمد نجيب ، ٢٠٠٠ : ص ١٦) .

ويُعرَّف المجتمع الإسلامي بأنه" المجتمع الملتزم بتعاليم الله وشرعة والمطبق لحدوده والخاضع لأوامره والمجتنب لنواهيه" (أبو عجوة، محمد نجيب ، ٢٠٠٠ : ص ١٦) .

مفهوم العنف المجتمعي باعتباره لفظ مركب:

هو استجابة سلوكية تتميز بطبيعة انفعالية شديدة قد تنطوي على انخفاض في مستوى التفكير، فهو ممارسة القوة ضد الغير عن قصد ويؤدي العنف إلى التدمير أو إلحاق الضرر المادي وغير المادي بالنفس والغير.

وخلاصة الأمر أن العنف المجتمعي هو :(إلحاق الضرر بالمجتمع أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، مسلمين وأهل كتاب وأهل أمان بدون وجه حق مخالفا للشريعة بأية وسيلة مؤذية)

٢)- أشكال العنف المجتمعي

لمعرفة ماهية العنف المجتمعي لابد من التعرف على أشكاله ، فالعنف المجتمعي له أشكال عدة منها:

- العنف الأسري.
- العنف ضد الأقارب والجيران.
- العنف في التعليم.
- العنف ضد الحيوانات والأشجار والجمادات.
- العنف العشائري .
- العنف الديني.

أ- العنف الأسري

قبل البدء في تعريف العنف الأسري وأهم أشكاله ، لابد من بيان أهمية الأسرة في الإسلام ، فالأسرة تعد اللبنة الأولى في المجتمع التي ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية والإنسانية ، لأنها هي التي تعلم وتربي وتهذب وتعد الأفراد ليقوموا بدورهم في المجتمع الإسلامي. فبقوتهم يتقوى المجتمع وبضعفهم يضعف المجتمع، لذلك حرص الإسلام على بناء الأسرة من الأساس بوضع القوانين المنظمة لها في كل مراحلها ، فقد اهتم الإسلام باختيار الزوجة المناسبة للشخص وهي الزوجة الصالحة ذات الدين تطبيقا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين كتاب، حديث رقم: ٤٨٠٢ (٥ / ١٩٥٨).

وقال الصنعاني في سبل السلام" ودل الحديث على أن مصاحبة أهل الدين في كل شيء هي الأولى لأن مصاحبهم يستفيد من أخلاقهم وبركتهم وطرائقهم ولاسيما الزوجة فهي أولى من يعتبر دينه لأنها ضجيعته وأم أولاده وأمينته على ماله ومنزله وعلى نفسها" (الصنعاني ، ١٩٦٠ : (٣ / ١١١).

وكذلك على المرأة اختيار الزوج الصالح فقد قال تعالى" وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" (سورة البقرة : ٢٢١) .

وبعد أن يختار كل منهما للآخر وتبدأ حياتهما الزوجية ، وضع لهم الإسلام بعضاً من الحقوق والواجبات التي تنظم حياتهما فأوجب حقوقاً للزوجة، وحقوقاً للزوج ، ومن الحقوق ما

هو مشترك بينهما مثل حق العشرة بالمعروف بينهما وهو حق مشترك قال تعالى:" وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ" (سورة البقرة : ٢٢٨) .

وقد قال الجصاص في تفسيره لهذه الآية:" أخبر اللّه تعالى في هذه الآية أن لكل واحد من الزوجين على صاحبه حقًا وإن الزوج مختص بحق له عليها ليس لها عليه مثله" (الجصاص ، ١٩٩٢ : (٢ / ٦٨).

كما قال القرطبي:" أي لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، ولهذا قال ابن عباس: إنى لأتزين لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن استنظف" (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٣ / ١٢٣).

وإذا رزقهم الله الذرية فعليهم أن يتعاملوا معهم ضمن سلسلة من الأنظمة والتوجيهات الإسلامية والتي من خلالها يتربى الأطفال أحسن التربية ، وستذكر الدراسة بعضاً من تلك التوجيهات على سبيل المثال لا الحصر:

١- اختيار الاسم المناسب له: فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ" (أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود كتاب الأدب، باب تغير الأسماء، حديث رقم:٤٩٥٠ (٤ / ٢٨٧).

٢- أن يحسن الأب تعليم الأولاد وتربيتهم التربية الصحيحة من الأخلاق والآداب وتعاليم الإسلام قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" (أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم: ٤٩٥ (١ / ١٨٥).

وعلى الرغم من الأهمية القصوى التي أولاها الإسلام للأسرة ولدورها في بناء المجتمعات وتطويرها ، فقد ظهر ما يُعرف بالعنف الأسري ، ويقصد بالعنف الأسري" أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة" (ليلى عبد الوهاب، ٢٠٠٠ : ١٦) .

ويمكن تقسيم العنف الأسري إلى:

العنف ضد المرأة

يعد العنف ضد المرأة من أكثر مظاهر العنف الموجودة في المجتمعات ، فقد أجريت دراسات كثيرة لمظاهر العنف ضد المرأة وخلصت تلك الدراسات إلى نتائج متعددة منها (ليلى عبد الوهاب، ٢٠٠٠: ٥٩-٨٦) :

١. أن العنف ضد المرأة قد يكون على أشكال متعددة فقد يكون عن طريق الشتم والسب والهجر والحرق والذبح والطعن والخنق والضرب بآلة حادة ودس للسم لها في الطعام.
٢. من أشكال العنف ما هو من أقل الدرجات مثل السب والشتم والهجر ومنها ما قد يصل إلى أقصى الدرجات مثل القتل والحرق والصعق بالتيار الكهربائي وغيرها..
٣. تمثل الزوجات غالبية ضحايا العنف ثم تأتي بعدها الأمهات ثم البنات ثم الأخوات..

وقد يستدل هؤلاء ببعض آيات من القرآن الكريم تحث على ضرب وخاصة الزوجة (البصري، حيدر ، ٢٠٠١ : ص١٠٥-١٠٦) ، مثل قوله تعالى" وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ " (سورة النساء : ٣٤) . لكنهم لم يعلموا المنهج الرباني الصحيح في تحسين وتقويم الحياة الأسرية فلنرجع إلى الآيات السابقة من بدايتها إلى نهايتها ونفسرها التفسير الصحيح كما فسرها المفسرون فقد قال تعالى" وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا.

فقد روي عن ابن عباس أنه قال في تفسير{ واللاتى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ }" تلك المرأة تنشز ، وتستخفّ بحق زوجها ، ولا تطيع أمره ، فأمره الله أن يعظها ، ويذكرها بالله ، ويعظم حقه عليها، فإن قبلت ، وإلا هجرها في المضجع ، ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها ، وذلك عليها تشديد ، فإن رجعت ، وإلا ضربها ضرباً غير مبرح ، ولا يكسر لها عظماً ، ولا يجرح بها جرحاً (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٥ / ١٧٠)) .

وقد رتبت الآية الكريمة طرق تأديب المرأة فلا ينتقل الزوج من مرتبة إلى الأخرى حتى يستنفذ الأولى (السرطاوي، ، ٢٠١٠ : ص ص (٩٤-٩٥)) :

١- التأديب بالوعظ الحسن مع استعمال الحكمة، قال القرطبي:" " فَعِظُوهُنَّ " بكتاب الله؛ أي ذكروهن ما أوجب الله عليهن من حسن الصحبة وجميل العشرة للزوج " (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٥ / ١٧١)) ، فإن لم يجدي ذلك انتقل إلى المرتبة الأخرى.

٢- الهجر في المضجع: "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ"، والمقصود بالهجر في المضاجع كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها فإن لم يجدي ذلك أنتقل إلى مرتبة اخرى (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٥ / ١٧١)) .

٣- الضرب: " وَاضْرِبُوهُنَّ"، والمقصود بالضرب" هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها ؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير. فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان" (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٥ / ١٧٢)). وقال

النووي في المجموع(النووي، المجموع شرح المهذب (١٦ / ٤٤٥) أما الضرب فهو أن يضربها ضرباً غير مبرح ويتجنب المواضع المخوفه والمواضع المستحسنة".

العنف ضد الأطفال

قد لا يكون الأطفال أحسن حالاً من المرأة في مظاهر العنف ، فقد يُروى بين الحين والآخر قصص لأطفال قد قُتلوا من قبل والديهم أو أحدهم ، أو أن فلاناً قد ضرب ابنه حتى أصابه بالعاهة أو التشويه المستديم، وحتى أن بعضهم قد يتبرأ من أولاده، وهذا يدل على بُعد الناس عن الدين الإسلامي فالإسلام دين وحياة ، فهو حياة لأفراده فمن يلتزم بتعاليم الإسلام يعلم أن الأطفال أمانة من الله تعالى استأمننا عليهم.

فقد قال صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" (. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب ما جاء في قوله تعالى" من بعد وصية..."، رقم: ٢٦٠٠ (٣ /١٠١٠).

ولم يقف الأمر عند المسؤولية والأمانة فقد رغب الإسلام بالعناية بهم ورتب الأجر العظيم على ذلك ، فعن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ،ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ ،فَقَالَ:(مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيلة، رقم ٥٦٤٩ (٥ / ٢٢٣٤)..

فمن أحسن إليهن وصانهن وقام بما يصلحهن ونظر في أصلح الأحوال لهن وقصد به وجه الله تعالى ، عافاه الله تعالى من النار، وباعده عنها بالستر منها، ولا شك في أن من لم يدخل النار دخل الجنة (القرطبي، أحمد بن إبراهيم، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ / ٦٣٦) ، كما أكد النبي صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هذا الأجر العظيم بقوله :" إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقه على الأهل، حديث رقم: ٥٨٥٠ (٥ / ٢٢٩١) ، فهكذا شأن الإسلام دائما بالترغيب في فعل الخير.

كما أوصانا صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمداعبة الأطفال فعن أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمٌ (فَطِيمًا) وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل

النفقه على الأهل، رقم: ٥٨٥٠ (٥ / ٢٢٩١). والنغيرهو تصغير النُّغَر وهو طائر يُشْبِه العُصْفور أحمر المِنْقار فقد كان لهذا الغلام طائر صغير فمات فحزن عليه ، فداعبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ففي هذا الحديث كما قال ابن حجر" جواز الممازحة وتكرير المزح ، وأنها إباحة سنة لا رخصة وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة ، وتكرير زيارة الممزوح معه ، وفيه ترك التكبر والترفع" (ابن حجر، ٢٠٠١ : (١٠ / ٥٨٤)، وقد وضع الإسلام حقوقاً عدة للأطفال لا يجب التهاون أو التقصير فيها منها:

١. النسب: والمراد بالنسب: صلة الإنسان بأصوله من الآباء والأجداد وأن يكون الولد معلوم الأب، لا لقيطا أو مولى إذ لا نسب له معلوم، فمن حق الأولاد أن يكون بينهم وبين الآباء نسب قال تعالى"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا " (سورة الفرقان: ٥٤) . "ورعاية النسب أحد مقاصد الشريعة الخمسة وقد منع الشرع الآباء من إنكار نسب الأولاد، وحرم على النساء نسبة ولد إلى غير أبيه الحقيقي" (وهبة الزحيلي، ٢٠٠٦ : (١٠ / ١) و (٩ / ٢٣١).

٢. الإرضاع: فقد اتفق الفقهاء الأربعة على وجوب الإرضاع وجاءت نصوص عدة تأمر الأمهات على الإرضاع فقد قال تعالى"وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ " (سورة البقرة : ٢٣٣) .

ب- العنف ضد الأقارب والجيران

العنف ضد الأقارب

تبرز صور العنف ضد الأقارب في المجتمعات بالقطع وعدم الزيارة ، والبعد عن التكافل الاجتماعي ، وأيضا بالسب والشتم والضرب وخاصة إذا كانت المرأة متزوجة من شخص قريب منها.

لكن هذا عكس ما يحث عليه الإسلام فقد حث على صلة الرحم في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة ، والمقصود بالرحم الأقارب سواء كانوا من المحارم أو من غيرهم، قال ابن حجر "الرحم بفتح الراء وكسر الحاء المهملة يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا سواء كان ذا محرم أم لا ، وقيل هم المحارم فقط والأول هو المرجح" (ابن حجر العسقلاني، ٢٠٠١ : (١٠ /٤١٤)) ، وقد اتفق الفقهاء على أن صلة الرحم واجبة .

ومن الآيات والأحاديث التي تحث على صلة الرحم:

١. روي أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ الْقَوْمُ : مَا لَهُ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَبٌ مَا لَهُ ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ..." (البخاري، صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الرحم، رقم: ٥٦٣٧ (٥ / ٢٢٣١).

٢. وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" (البخاري، صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الرحم، حديث رقم: ٥٦٣٩ (٥ / ٢٢٣٢)). قال ابن حجر رحمه الله تعالى:" وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده، والصدقة الجارية عليه ، والخلف الصالح" (ابن حجر العسقلاني، ٢٠٠١ : (١٠ / ٤١٦)).

٣. أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ، قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ .قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَهُوَ لَكِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ{ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ }" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب صلة الرحم، حديث رقم: ٥٦٤١ (٥ / ٢٢٤١)) ، قال ابن حجر رحمه الله تعالى:" فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته ،وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول" (ابن حجر العسقلاني، ٢٠٠١ : (١٠ / ٤١٨)).

٤. كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على صلة الرحم وإن كانوا لا يقابلونهم بالوصل فقد روي" أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ" (الملل: الرماد الحار، انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨ / ٣٥١)). قال النووي" معناه إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المل". ولتأكيد أهمية صلة الرحم فقد رهب الله تعالى منه في كتابه العزيز فقال تعالى:" فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ" (سورة محمد: ٢٢) . فقد قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية" فالرحم على وجهين: عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان

والمحبة لأهله ونصرتهم، والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم، والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرجل أبيه وأمه، فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم" (القرطبي ، ٢٠٠٣ : (١٦ / ٢٤٧-٢٤٨).

العنف ضد الجيران

لم يسلم الجار أيضاً من الاعتداء سواء كان بالسب والشتم أو برمي النفايات عليهم أو بالموسيقى الصاخبة طوال اليوم والليل ، وحتى ذلك يهون أمام ما وصل إليه بعض الجيران من اتهام الجار بتهم باطلة لا أساس لها ، حتى يفتح الطريق أمامه ليكمل باقي مخططاته لإبعاد جاره عن بيته، على الرغم من قول رَسُولُ اللهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ" (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، حديث رقم: ٥٦٦٩ (٥ / ٢٢٣٩)) ، وقوله أيضاً صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ" (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإحسان إلى الجار، حديث رقم: ٤٨ (١ / ٦٩)) . فالإسلام لم يحث على الجار القريب فقط بل تعدى ذلك إلى الجار البعيد ، فقد قال تعالى " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ" (سورة النساء : ٣٦) .قال القرطبي :"{وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى}أنه القريب المسكن منك. {وَالْجَارِ الْجُنُبِ} هو البعيد المسكن منك" (القرطبي، ٢٠٠٣ : (٥ / ١٨٤)).

د- العنف في التعليم

لقد حث الإسلام على العلم والتعلم في كثير من الآيات والأحاديث الشريفة منها: قوله تعالى" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" (سورة المجادلة : ١١) . وقوله عز وجل:" وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (سورة طه : ١١٤). وأما من سنة المصطفى صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقوله" طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ" (القزويني، ٢٠٠٨، حديث رقم : ٢٢٤ (١ / ٨١)) . وقوله صَلىّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم، حديث رقم: ٢٦٩٩ (٤ / ٢٠٧٤)) .

وقد اتفق الفقهاء الأربعة على أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ويقصد ، والعلم المفروض على كل شخص هو ما يحتاج إليه لإقامة الفرائض. وقد يعتري طلب العلم الأحكام التكليفية الخمسة وهي الفرض والندب والإباحة والحرام والمكروه. قال ابن مودود " وهو أقسام–أي طلب العلم– فرض ، وهو مقدار ما يحتاج إليه لإقامة الفرائض ومعرفة الحق من الباطل ، والحلال من الحرام، وهو محمل الحديث؛ ومستحب وقربة كتعليم ما لا يحتاج إليه ليعلم من يحتاج إليه ، كالفقير يتعلم أحكام الزكاة والحج ليعلمها من وجبا عليه ، وكذلك تعلم الفضائل والسنن كالأذان والإقامة والجماعة وسنة الختان ونحوها، ومباح وهو الزيادة على ذلك للزينة والكمال ؛ ومكروه وهو التعلم ليباهي به العلماء ويماري به السفهاء" (ابن مودود، ٢٠٠٥ : (٤ / ١٨٢)) .

وقد فضل الإسلام أيضا العلماء على غيرهم وجعلهم في منزلة الصديقين والنبيين والشهداء ، فإذا كان هذا حال الإسلام فمن باب أولى أن يرفض كل عدوان وعنف لمنع أو إبعاد الناس عن العلم والتعلم، فقد ظهر الآن ما يسمى بالعنف في التعليم ويمكن تقسيم العنف في التعليم إلى قسمين:

العنف في المدارس

يعرف العنف في المدارس بأنه مجموع السلوك غير المقبول اجتماعياً والذي يؤثر على النظام العام للمدرسة ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي (حمدان، ٢٠٠٧ : ٣٥) .

وقد يكون على شكل الإيذاء الجسدي كالضرب والدفع والركل وشد الشعر ، أو على شكل الإيذاء اللفظي كالشتم والسب والسخرية.

العوامل التي تؤدي إلى العنف المدرسي قد تتجلى في عدة نقاط.

- عوامل ذاتية ومن أهمها (حمدان، ٢٠٠٧ : ١٧) :

١. الشعور المتزايد بالإحباط.
٢. ضعف الثقة بالنفس.
٣. طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
٤. الاضطرابات الانفعالية والنفسية وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.

- عوامل اجتماعية وتتمثل في (حمدان، ٢٠٠٧، ٢٢–٢٤) :

١. التفكك الأسري.
٢. التدليل الزائد من الأهل.

٣. القسوة الزائدة من الأهل.
٤. عدم متابعة الأسرة للأبناء.

- عوامل من نفس المدرسة مثل (حمدان، ٢٠٠٧، ٢٦):

١. غياب القدوة الحسنة.
٢. غياب التوجيه والإرشاد.
٣. ممارسة اللوم المستمر من قبل المدرسين.
٤. عدم الاهتمام بمشكلات الطلبة

العنف في الجامعات

لا يبتعد مفهوم العنف في الجامعات عن مفهوم العنف في المدارس إلا أن العنف في الجامعات يتخذ شكل أوسع وأكبر، وقد يكون العنف في الجامعات كما مر من قبل العنف باللفظ وقد يكون على الجسد والاعتداء على الممتلكات العامة (المخاريز ، ٢٠٠٦ : ٩٤) :

ويرجع الباحثون المعاصرون إلى أن أهم أسباب العنف في الجامعات هو:

– استخدام الوساطة بين الطلبة؛ فالطلبة المجتهدون يشعرون أن جهودهم قد باءت بالفشل، لأنهم لم ينصفوا في العلامة ، والطلبة غير المجتهدين يشعرون بالحرقة والقهر ،لأنهم لم يحصلوا على وساطة لرفع مستواهم المتدني من التعلم في حين أن أصحاب الوساطة يتمتعون بأعلى العلامات (المخاريز، ٢٠٠٦ : ٩٨-٩٩).

– ظلم بعض أعضاء هيئة التدريس وعدم إعطاء الطالب حقه في العلامات ، فنتائج البحوث التي أجريت لمعرفة أسباب العنف في الجامعات ، خلُصت إلى أن العنف دائماً يكون موجهاً إلى أعضاء هيئة التدريس ، لأن هدف الطالب إكمال تعليمه الجامعي ، وأن أي قرار وتصرف من قبل هيئة التدريس قد يؤثر في مصيره ومستقبلة مما يؤدي إلى استخدام العنف (المخاريز، ٢٠٠٦ : ٩٤).

– الفراغ الروحي الذي تعيشه الأجيال والبعد عن الالتزام بشرع الله وأخلاقيات الإسلام.

– التقليد الأعمى للأفلام والمسلسلات الداعية للعنف .

هـ- العنف ضد الحيوانات والأشجار

لقد أهتم الإسلام بالحيوانات والأشجار في كثير من الآيات والأحاديث، فبعض النصوص رغبت بالاعتناء بالحيوانات ، ومنها ما نهت عن ضربها ، ومنها ما نهت عن وسمها وتعذيبها.

– فقد ورد أنه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد رأى قرية نمل قد حُرقت ، فقال عليه صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ » فقال البعض "نحن" فقال صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ

يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » (أبو داود، سنن أبو داوود ، كتاب الأدب، باب في قتل الذر، حديث رقم ٥٢٦٨ : (٢ / ٧٨٩)) .

– وروي أنه صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في سفر مع الصحابة ذهب لحاجته، وعند ذهابه رأى الصحابة طائراً يطلق عليه "حمرة" وكان معها فرخان، فأخذ الصحابة هذين الفرخين، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش وترفرف فقال صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا » (أبو داود، سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث رقم : ٢٦٧٥ (٢ / ٦١)) ، فقد دل الحديث على رفض النبي صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن تتعرض الحيوانات للظلم والعدوان من بني آدم دون ذنب قامت به.

– رُوي أيضاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ" (. مسلم، صحيح مسلم. كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه، حديث رقم ٢١١٧ (٣ / ١٦٧٣) . وقال النووي:" وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها لكنه في الآدمي أشد ، لأنه مجمع المحاسن مع أنه لطيف، لأنه يظهر فيه أثر الضرب وربما شانه وربما آذى بعض الحواس ، وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع للحديث.... ". والوسم العلامة (النووي، شرح النووي على مسلم (١٤ / ٩٧) .

ولم يكتف الأمر على ذلك بل قد جعلت بعض الأحاديث جزاء الاعتداء على الحيوانات دخول النار ، فقد قال صلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ" (مسلم، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، حديث رقم: ٢٢٤٢ (٤ / ١٧٦٠) .

وأما من جانب الاعتناء بالأشجار فقد رُوي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةً ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا" (البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الأدب المفرد، كتاب البنيان، باب اصطناع المال، حديث رقم ٤٧٩ (١ / ١٦٨) .وقال المناوي:" وأراد بقيام الساعة أماراتتها بدليل حديث إذا سمع أحدكم بالدجال وفي يده فسيلة فليغرسها ،فإن للناس عيشاً بعد ، ومقصوده الأمر بالغرس لمن يجيء بعده وإن ظهرت الأشراط ولم يبق من الدنيا إلا القليل" (المناوى، ١٩٨٨ : (١ / ٧٥٦)) .

كما حث الإسلام على العناية بالأشجار و نهى عن إهلاكها ، وعُدَّ ذلك من الفساد المنهي عنه ، فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (سورة البقرة : ٢٠٥) .

فقد دلت الآية على أن الحرث وزراعة الأرض وغرسها بالأشجار شيء مفيد للإنسان، وأن الزواج يهدف إلى طلب النسل، لذا فالفساد هو خراب لكل ذلك، وقد رأى بعض العلماء أن قطع الدراهم من الفساد في الأرض ، فالآية بعمومها تعم كل فساد كان في أرض أو مال أو دين (القرطبي، ٢٠٠٣، ج٣، ص٢٠).

و- العنف العشائري والديني

العشيرة هي الأهل والعون إذ يشتركون في الدية عن القتل الخطأ، ويتعاونون في الشدائد، وقد دخلت العشيرة في سياق التنظيم السياسي في دولة الإسلام وقد حاول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دمج العشائر في المجتمع الإسلامي لما لها من دور كبير في إرساء مبادئ الإسلام ، وقد ارتكز الرسول صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أفراد العشيرة في منطلقاته الإسلامية والجهادية متمثلاً بذلك بقوله سبحانه وتعالى ((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء : ٢١٤) ، وقد اهتم صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنسبه وعشيرته عندما قال " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِى هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِى مِنْ بَنِى هَاشِمٍ » (مسلم، الصحيح،ج٧، ص٥٨، رقم الحديث ٦٠٧٧) .

ومع محاسن وجود العشيرة المنطلقة من مبادئ إسلامية ، إلا أن البعض قد يسئ استخدام ا العشيرة ، اذ يلجأ البعض لتغطية جريمته بالغطاء العشائري، مع أن الإسلام لم يشجع العنصرية ولا الطائفية ، إذ لا فضل لجنس على جنس، ولا للون على لون ، والميزان الوحيد هو تقوى الله وطاعته والعمل الصالح ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة الحجرات : ١٣) وقول رسوله الكريم صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلّا بِالتَّقْوَى) (الألباني: السلسلة الصحيحة :ج٦ ،ص١٩٩ ، رقم الحديث٢٧٠٠) ، وقد أمر الله عز وجل بالإحسان إلى أهل الكتاب وأن لا نؤذيهم بسبب دينهم قال تعالى :(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الممتحنة : ٨) .

٣) - أسباب العنف المجتمعي

أ- البعد عن الدين

الإسلام دين الفطرة السليمة جاء ليخاطب العقل والفكر وهو دين المنهج الرباني لا يقر به نقص ولا تشوبه شائبة ، هو نظام الحق المستقيم الذي رضيه الله تعالى لنا ديناً ، فقد قال تعالى" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (سورة المائدة : ٣) ، ولن يكون الإسلام فقط بالقول باللسان بل اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، فالله تعالى لن يقبل العمل بالقول فقط أو بالاعتقاد فقط بل يقبله متمثلاً في حياة الأفراد بالعمل ، وعندما يجتمع الإيمان والقول والعمل يصبح ذلك العمل مقبولاً عند الله تعالى ، لكن عندما يختل أحد الأركان يؤدي إلى ضياع وشتات الأفراد فينعكس ذلك على المجتمع بصورة سلبية ، ويعد البعد عن الدين السبب الأول والرئيس لظاهرة العنف وذلك يتلخص بعدة أمور (أبو ليلى، فرج محمود ، ١٩٩٩ : ١٣) :

١. أن من لا يلتزم بتعاليم الإسلام يكون قريباً من كل شيء حرمه الله تعالى ، فلا يستطيع أن يفرق بين ما هو حلال وما هو حرام ، فيلجأ الشخص إلى السب والشتم واللعن والضرب فهو لا يعلم قوله تعالى"وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ" (سورة الحجرات : ١١) ، وقوله صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللِّعَّانِ، وَلَا الطَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ" (البيهقي، شعب الإيمان، كتاب حفظ اللسان، باب ومما يجب حفظ اللسان منه، حديث رقم: ٤٧٨٧ (٧ / ١٤٢)) .
٢. فصل الدين عن أمور الدنيا فالغرب يقود حمله شرسه ضد أبناء المسلمين وذلك بنشر العلمانية بينهم وإبعادهم عن الدين ولم يعلم أبناء المسلمين أن ديننا الإسلامي نظم جميع أمور الحياة بكافة جوانبها.
٣. تحكيم غير شرع الله تعالى بين أبناء المسلمين وقد أدى ذلك إلى الشعور بالظلم وعدم العدل لأنه لم يشعر أنه قد أخذ حقه من غريمه فيضطره ذلك إلى العنف وذلك مصداقاً لقوله تعالى" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (سورة المائدة : ٤٤) .

ب- الأسباب الاجتماعية

ويتمثل ذلك في العادات والتقاليد التي اعتادها المجتمع والتي تتطلب من الرجل قدراً من الرجولة فإن الرجل في بيته يجب عليه أن يستخدم العنف مع أسرته والعنف هو المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة وإلا فهو ساقط من عداد الرجال.

ومن الأسباب الاجتماعية أيضا تعدد الزوجات بدون مبرر شرعي وخاصة إذا صاحبه تفضيل إحدى الزوجات على أخرى أو إهمال الزوجة الأولى وعدم تلبية احتياجاتها.

والسكن الضيق الذي يعيش فيه الزوجين له دور في العنف فهو غالبا ما يؤدي إلى التوتر الدائم بين أفراد الأسرة بسبب عدم توفر المساحة اللازمة للحركة وينعكس هذا التوتر على الأسرة ككل مما يعرضها للعنف (العرود، ٢٠٠٨ : ٤٢-٤٣) .

وأيضا قد يكون من أسباب العنف العنف المنتشر عربياً وعالمياً والتي تنتقل عبر الفضائيات والانترنت ، فالتغيرات التي تحدث في المجتمع الكبير تنتقل وبشكل غير مباشر إلى المجتمعات الصغيرة .

ج- الأسباب النفسية

يرى بعض الباحثين أن العنف نابع عن اضطراب في نفسية الشخص الذي يمارسه قولاً وفعلاً دون أن يعيروا اهتماماً للظروف والأوضاع المحيطة بالفرد وترجع الأسباب النفسية إلى (العرود، ٢٠٠٨ : ٣٤) :

١. أسباب ذاتية ترجع إلى شخصية القائم بالعنف كأن يكون لديه خلل في الشخصية بمعاناته من اضطرابات نفسية أو تعاطي المسكرات والمخدرات ، أو يكون لديه مرض عقلي .
٢. وقوع العنف على الأشخاص منذ صغرهم ، فقد أكدت الدراسات الحديثة التي أجريت على الأطفال أن الذي يُمارس عليه العنف باستمرار يتلبد الحس لديه ويصبح قليل التأثر بالأحداث التي يعايشها والتي تستثير انفعال الآخرين ممن لم يمارس عليهم العنف كما يتولد عندهم الإحساس بالدونية نتيجة لمشاعر العجز والخوف المترسخة مرة بعد مرة، وأن من يُمارس عليه العنف وهو صغير سيمارسه لاحقاً مع عناصر البيئة ومع أصدقائه ومن يتعامل معهم وخاصة مع زوجته وأطفاله (شكور، جليل وديع، ١٩٩٨ : ١١٣) .
٣. إذا وجد الإنسان واقعاً لا يقبله فإنه يلجأ لا شعورياً إلى رد فعل معاكس لهذا الواقع ، وكلما كان الدافع قوياً كان رد الفعل قوياً بل قد يؤدي إلى التطرف والعنف (أبو زنيد، ٢٠٠٠ : ٤٥) .
٤. أغلب أشكال العنف الصادرة من الأفراد تكون وسيلة من الفرد لإيجاد حل لإعادة التوازن بينه وبين بيئته والتخلص من الصراع الداخلي ، فيؤديه ذلك إلى وسائل غير سليمة مثل الضرب والشتم (يونس، انتصار، ٢٠٠١، ١٧٣) .

٥. ومن الأسباب أيضاً شعور الشخص المتزايد بالإحباط وضعف الثقة في النفس فيدفع ذلك إلى العنف (حمدان، ٢٠٠٧: ٣٥) .

د- الأسباب الاقتصادية

قد تكون الأسباب الاقتصادية من أهم أسباب العنف مثل الفقر أو الدخل الضعيف الذي لا يكفي المتطلبات الأسرية ، أو حالة المسكن أو المنطقة التي يعيش فيها واستخدام الأب للعنف في الأسرة ليس لتحصيل المال منهم ولكن تفريغا لشحنات الخيبة والفقر الداخلية ، وإذا كان العنف في خارج حدود الأسرة فالسبب إنما هو الحصول على النفع المادي .

ومن أهم الأسباب الاقتصادية للعنف المجتمعي (العرود، ٢٠٠٨ : ١٠٣-١٠٥) :

١. سوء توزيع الثروات ، فهناك الفئات التي تتصف بالغنى الفاحش وتتمتع بامتيازات كثيرة بينما فئات أخرى لا تنال من الدنيا إلا الفقر المدقع.
٢. انتشار الطرق غير المشروعة في الكسب والحصول على الرزق مثل : الرشوة والربا والسرقة وغيرها.
٣. غياب روح التكافل الاجتماعي ، وسبب ذلك أن الأغنياء لا يخرجون زكاة أموالهم التي فرضها الله عليهم ، قال تعالى " وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا" (سورة الإسراء : ٢٦) .
٤. انتشار البطالة ، وخاصة أن البطالة تشعر رب الأسرة بالعجز وعدم تحمله المسؤولية ، مما يؤدي إلى فقدان ثقته بنفسه وتفقده الشعور بالاطمئنان فيظهر العنف والشقاق والنزاع في الأسرة.

ويتضح مما سبق أن الإسلام قد اعتنى اشد العناية بتربية أفراده وتنظيم حياتهم في أمورهم كافة ، ليتكون في داخلهم الوازع الديني الذي يبعدهم عن المعاصي والآثام ، وحتى يكون المجتمع في أوج قوته ، ولكن إذا خالف الأفراد تعاليم الإسلام انحرفوا وأصبح كل منهم كالأعمى في هذه الدنيا لا يعلم الصواب من الخطأ فيلجأ إلى العنف .

لذا كان لزاماً على جميع المؤسسات التربوية عامة وعلى الجامعة خاصة أن تُحصِّن كل فرد داخلها بمختلف أنواع القيم وعلى رأسها قيم التسامح ، حتى تضمن خروج كوادر مؤهلة دينياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً ، وقادرة على التعامل مع الآخرين بنفسٍ ايجابية قادرة على امتصاص كل غضب وبعيدة عن كل عنف وباعثة على كل رحمة وتسامح ، وناشرة لكل محبة بين الآخرين .

نتائج الدراسة

لقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها :

١- إن مواجهة العنف والتسلط لا يمكن أن تأتي عبر القرارات والقوانين النافذة ، وإنما تتم عن طريق بناء الروح الإنسانية المتسامحة .

٢- انطلاق الدول والحكومات الآن لتبحث عن ثقافة التسامح والسلام ، وتقوي دور المؤسسات التربوية في تأصيل قيم التسامح ومعانيه في نفوس أفرادها .

٣- يمثل بناء الإنسان الحر المتسامح يرفض التعصب والعنف بطبيعته الغاية الكبرى للتربية .

٤- يمثل التعليم الجامعي أخطر مراحل التعليم وأشدها تأثيراً في توجيهات حركة الفكر ، لأن الجامعات تستقطب مجتمع الشباب الذين سيشكلون في المستقبل النخبة المثقفة ، القيادية ، المعرفية والتربوية .

٥- ضرورة تكثيف الجهود وتنظيمها في الوسط الجامعي لتنشئة الطلبة والطالبات على قيم التسامح حتى تنتقل هذه القيم من خلالها إلى المجتمع بأكمله .

٦- للتربية دور كبير في تخفيف صراع القيم ليس فقط من خلال إضعاف تلك القيم المسببة للصراع أو إزالتها ، ولكن من خلال تدعيم وترسيخ قيم أخرى تساعد الناس على التعايش مع وجود قيمهم المختلفة ، ومن أهم هذه القيم التسامح .

٧- أصبحت التربية على قيم التسامح ونبذ العنف تمثل أولوية إنسانية واجتماعية وحضارية قصوى تنادي بها الأمم ، وترفع شعارها الحكومات والمنظمات المدنية والحقوقية في مختلف البلدان والمجتمعات .

٨- قد بلغت ظاهرة اللجوء إلى العنف كبديل للتحاور والتسامح الفكري مرحلة تنذر بأخطاء حقيقية تهدد مجتمعاتنا العربية بصفة عامة ومجتمعنا المصري بصفة خاصة ، لاسيما في الآونة الأخيرة حيث الانقسام السياسي والوطني الحاد .

٩- يتعين على القيادات التربوية وواضعي السياسات التعليمية والتربوية اعتماداً على التربية الإسلامية المستلهمة والمستوحاة من القرآن الكريم وهدي النبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففيهما المنهج التربوي الصالح لكل زمان ومكان ، والمنهج الكفيل بتحقيق الأمن والسلامة في الدنيا والآخرة.

١٠- التسامح سلوك معبر عن امتثال الفرد لمنظومة من القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية التي تشيع المحبة والأمن والسلم في المجتمع ، كسلامة الصدر والصفح والإخاء وقبول الآخر .

١١- العنف هو استعمال القوة في غير محلها بعيداً عن الرفق وعن الحد الذي شرعه الله أو المتفق عليه في القوانين الوضعية .

١٢- أن مشكلة العنف والتعصب والتطرف هي في أصل نشوئها وتناميها مشكلة تربويـــة ، لأنها تتعلق أساساً بغياب ثقافتي التسامح والحرية في مختلف مناحي الحياة .

١٣- أن الوضع الراهن للواقع الثقافي والفكري العربي العام لا يخلو من أزمات تسهم إلى حد كبير في إنتاج العنف والتعصب والتطرف على حساب التسامح الفكري والثقافي .

١٤- التسامح يمثل ضرورة ملحة كثقافة وفكر وأسلوب حياة ، وذلك في جميـــع المســـتويات ولمختلف الفئات ، لاسيما الشباب المتعلم .

١٥- دور الجامعات بحاجة إلى إعادة النظر وإلى التفعيل في نشر وتعميم قيم التسامح سواء في محتوى المناهج والمقررات الدراسية أو في النظم الإدارية أو في الأنشطة .

١٦- وجود أزمة تربوية وثقافية ترافق المجتمعات العربية في المراحل المختلفة التي تمر بها ، وأن الوضعية الراهنة للواقع الثقافي والفكر العربي العام لا تخلو من أزمات تسهم في إنتاج العنف والتعصب واللاتسامح .

١٧- التسامح كضرورة عقيدية وحياتية ، إذا تم تفعيله كقيم دينية وأخلاقية ، وإذا تم تجـــذيره كثقافة وطريقة حياة ، فبإمكانه أن ينسف مواريث العنف والقهر والاستبداد ، ويقتلـــع جـــذور التعصب والكراهية.

١٨- يمكن للجامعة أن تتجاوز الكثير من العقبات التي تعوق ممارسة التسامح ، وذلك بالعمل على مسارين متلازمين ، أما المسار الأول فيقوم على توعية الطلبة بجملة المعوقـــات مـــن خلال : المناهج والمقررات الدراسية ، والندوات والنشرات ، ومختلـــف الوســـائل التثقيفيـــة والتعليمية ، وأما المسار الثاني فيتطلب إعادة النظر في كافة النظم الإدارية واللوائح المنظمة للعلاقات الأكاديمية والاجتماعية والإنسانية بين جميع العاملين.

١٩- يمكن للجامعة توظيف الشعائر الدينية والعبادات ، وإبراز سماحة الإســـلام ، ونمـــاذج التسامح والرفق العظيمة التي تزخر بها السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي قديمه وحديثـــه ، وتسليط الضوء بداية على آيات القرآن الكريم المتضمنة لروح التسامح والحض عليه ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة ، وكـــذلك بتوظيـــف كافـــة أوجـــه المناشـــط الدينيـــة والاجتماعية في الجامعة ومحيطها الاجتماعي .

٢٠- هناك الكثير من القيم الإسلامية المتضمنة للتسامح مثل : العدل والإحسان ، حُسن الخلق ، الصبر والحلم والأناة ، العفو والصفح وكظم الغيظ ، الصدق ، الرحمة ، الرأفة والأعذار ، الإيثار ، الإخاء والاتحاد ، أدب الخلاف والاختلاف

التصور المقترح لدور الجامعات في تعزيز قيم التسامح لمواجهة العنف المجتمعي

انطلاقاً من أهمية الجامعات كحاضنات لهذه الفئة الهامة في التكوين العلمي والمهاري والقيمي للطلاب وتكوين شخصياتهم ونسقهم القيمي ، لابد للجامعات من الوقوف على دورها في تعميق القيم الفاضلة لدى طلابها ، والتركيز على قيم التسامح بشكل خاص ، حيث أن مسئولية الجامعة هي جملتها دعم ورعاية القيم وتنميتها من أجل بناء مجتمع الغد .

وبما أن الشباب الجامعي يفتقر اليوم إلى البيئة التي يسودها الهدوء ، والتي تشبع حاجاتهم وتدعم جوانب شخصياتهم ، وتقدم لهم حلولاً لمشكلاتهم ، اليوم الذي يؤدي بهم إلى انتهاج علاقات العنف والكراهية والتعصب والبغض للناس ، والنفور من المجتمع (عوف ، ٢٠٠٧ : ٢-٣) .

ومن هنا تبدو الأهمية الكبيرة لتحصين الشباب الجامعي برصيد من القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، يحميه من التأثر السلبي للاتجاهات الفكرية والقيمية التي تطرأ على المجتمع ، لذا لابد من توطيد دعائم هذه القيم بالسلوك الفعلي من قبل : أساتذة الجامعة والساسة العلماء والمفكرين على مختلف المستويات لتجسيد القدوة والمثل .

وعلى الجامعات أيضاً أن تشيع أجواء الحوار العقلاني العملي المتسامح مع الطلبة ، بعيداً عن الغلظة والقسوة والاستهانة ، وأن تفسح للشباب الجامعي فرص التعبير عن أنفسهم وهمومهم وتصوراتهم في حدود النظام والأخلاق ، وأن تكشِّف من تنظيم الندوات والمحاضرات وورش العمل للتوعية بالقيم وترسيخها بما يخدم واقع المجتمع ويساهم في تفكيك أزماته (درباشي ، ٢٠٠٤ ، ٣) ، فالبيئة الجامعية هي القادرة على صناعة مفاتيح التحضر والتقدم ومحاربة التخلف وأشكال التعصب والعنف والتطرف ، ولعب الدور الأكبر في حماية استقرار ووحدة المجتمع وتماسكه (الخشيبان ، ٢٠٠٨ ، ٣) .

١)- أهداف التصور المقترح

ستقوم الدراسة بوضع تصور مقترح يهدف إلى تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من خلال المقومات الأساسية للجامعة والمتمثلة في : الإدارة الجامعية ، الهيئة التدريسية ، المنهج الجامعي، الأنشطة الطلابية .

٢)- عناصر التصور المقترح

يتكون هذا التصور من عدة أدوار مترابطة ، ويمكن أن تُكوّن في النهاية نموذجاً يمكن الاسترشاد به في بث وتعزيز القيم بصفة عامة للشباب الجامعي وقيم التسامح بصفة خاصة ، وفيما يلي شرح تفصيلي لكل دور:

أ- الدور المقترح للإدارة الجامعية

لقد أكدت العديد من الدراسات على أن الإدارة الجامعية ينبغي أن تقوم بدور الوسيط المنظم الذي يساعد على تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الشخصية والعقلية والانفعالية والروحية بشكل متكامل ومتوازن ، وتعمل على إكساب القيم والاتجاهات بالإضافة إلى حمايته من الانحراف والفساد والخلل القيمي (العاجز ، ٢٠٠٦ : ٣٩٩) ، كما يتعين على الجامعة إحداث تغييرات جوهرية في المناخ الإداري الذي يُمارس داخل الجامعة لكي تتمكن الجامعة من تعميق قيم التسامح لدى طلابها (أحمد القطب ، ٢٠٠٦ : ٣٤٢) ، حيث أن النمط الإداري هو المسئول عن توفير المناخ الإنساني والاجتماعي الذي يُعلي من قدر الإنسان ويشيع القيم الإنسانية والأخلاقية ، وهو المسئول عن تعميم ونشر قيم التسامح وتقبل النقد وقبول الآخر ، واحترام الفكر المخالف والإقرار بحق الاختلاف وفقه الخلاف وأدب الحوار من خلال تهيئة البيئة الملائمة داخل الحرم الجامعي ، ومن ثم فلابد للإدارة الجامعية في الجامعات المصرية من العمل على ما يلي :

١- إعادة النظر في الأهداف القيمية بإعطائها قدر أكبر من الاهتمام والتركيز ، لتحقيق النمو الخلقي والقيمي للطلاب ، وإكسابهم فكراً ديمقراطياً وثقافة متفتحة وشخصية مرنة متسامحة تمكنهم من مواكبة التغيرات في المجتمع ولعب دور إيجابي فيها .

٢- ترسيخ علاقة إنسانية متسامحة في الحياة الجامعية ، وتقدير الطلاب واحترامهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبمورثهم القيمي والديني والخلقي .

٣- تنظيم لقاءات منتظمة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإدارة الجامعية ، لتفعيل التواصل والحوار الثقافي والإنساني ، وتعزيز المحبة والثقة بين كافة أطراف الحياة الجامعية .

٤- إعداد مقرر عام لجميع الطلاب بمختلف تخصصاتهم ، يتناول ثقافة المجتمع وتراثه الفكري والوطني والاجتماعي ، ويتضمن هذا المقرر منظومة من قيم التسامح الأصيلة : كحسن الخلق والعفو والإيثار والعدل والرفق والرحمة وغيرها من القيم الرفيعة .

٥- تنويع البرامج والنشاطات لتدريب الطلبة على المناقشة الحرة ، واحترام آراء الآخرين ، واعتماد الحجة والمنطق ، والتدريب على النقد الذاتي ، وإتاحة الفرص للمشاركة والحوار ، وتوفير بيئة جامعية تحترم حقوق ومشاعر الطلبة وهيئة التدريس وتتسم بالتعامل الإنساني الراقي .

٦- ربط الطلاب بواقع المجتمع وقضاياه ومشكلاته ، وتبصيرهم بمتطلبات هذا الواقع وأولوياته ، وتمكينهم من الإسهام ايجابياً في معالجة هذه القضايا والمشكلات ، وذلك بتنظيم المحاضرات والندوات والمؤتمرات وورش العمل ، والمشاركة في مختلف الفعاليات ذات الصلة بقضايا الرأي العام .

٧- توفير مقومات الحرية العقلية في التعليم الجامعي ، وتربية الأجيال الشابة على التسامح الفكري والانفتاح العقلي والوسطية والاعتدال ، وحرية التعبير والاختلاف ، حيث تمثل الحرية العقلية ضرورة تربوية وثقافية لتحقيق الاستثارة الفكرية والرقي الحضاري .

٨- العمل في ظل مناخ إداري مفتوح يسمح بتوسيع دائرة المشاركة في اتخاذ القرار ، ويعطي الطلبة مساحة معقولة في إدارة شئونهم ، لكي يدركوا قيمة الحرية والتسامح من خلال مواقف حية يمارسون فيها ألوان الود والتعاطف والتسامح والاحترام .

٩- الالتزام الكامل من قبل الإدارة الجامعية بنمط قيادي ديمقراطي متسامح .

١٠- تدعيم اللامركزية في إدارة الحياة الجامعية ، وإلغاء الحواجز في الاتصالات.

وبالرغم من التأكيد على الأهمية الخاصة لإدارة الجامعة في نشر وتعزيز قيم التسامح وتشريبها للطلبة وبثها في المجتمع ، إلا أنها لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور منفردة ، فلا بد من تكامل أدوار جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومحاضن التربية وأجهزة الثقافة والإعلام ، ومختلف التنظيمات في شتى ميادين الحياة ومجالاتها .

ب- الدور المقترح للهيئة التدريسية

الهيئة التدريسية هي الهيئة التي تضم أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، ويعد عضو هيئة التدريس العنصر الأساسي والجوهري في العملية التعليمية ، حيث يقود العمل التربوي والتعليمي، ويتعامل مع الطلاب مباشرة ، مما يكون له أكبر الأثر في تكوينهم العملي والاجتماعي والقيمي ، كما يحمل عضو هيئة التدريس رسالة الجامعة العلمية والعملية في خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه، ولذلك يجب الاهتمام بالأستاذ الجامعي من حيث التطوير والتقويم .

ولقد أكدت العديد من الدراسات على مدى تأثير الهيئة التدريسية في توجيه الشباب الجامعي، فقد توصلت دراسة (ليبر ١٢٨-١١٨, ١٩٨٩, Leper) إلى أن الأستاذ الجامعي يمكن أن يؤثر تأثيراً سلبياً كبيراً في توجيه أفكار واتجاهات طلابه في حاضرهم ومستقبل حياتهم ، وبالتالي فإن عمل الأستاذ الجامعي يتطلب الخبرات والمهارات الواسعة ، كما أكدت

دراسة (الخثيلة ، ٢٠٠٠ : ١٢٢) على أن دور الأستاذ الجامعي لا يقف عند حدود التعليم فحسب ، بل ينطلق من السلبيات فيجعل منها إيجابيات ذات أثر مهم في تشكيل الواقع .

وأكد أيضاً (عبد الرازق ، ٢٠٠٤ : ٢٩) على أن الجامعات العربية تتبنى من خلال الهيئة التدريسية نظاماً تعليمياً يُرسخ لدى الطالب حفظ المادة العلمية دون تمكينه من الإبداع ، ودون المزاوجة بين المعرفة التعليمية والتطبيق العملي ، وكذلك لا توجد الحرية الكافية لدى الهيئة التدريسية التي تشجع الطالب على التحليل والنقد والإبداع تجاه قضايا المجتمع ، مما يخلق لديه روح العنف والتعصب والانغلاق .

كما أكد (بهاء الدين ، ١٩٩٣ : ١٥-٢٠) على ضرورة وأهمية العلاقة المباشرة بين الأستاذ الجامعي والطلاب في تكوين الشخصيات الايجابية الناضجة والمتكاملة لهم ، فبغير وجود هذه العلاقة يصبح من العسير تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية ، وبالتالي هناك حاجة ملحة لكي يصبح المناخ الجامعي أكثر ملائمة لتحقيق أهدافه في الشباب الجامعي داخل المجتمع .

يتضح مما سبق أهمية الدور المنوط بالهيئة التدريسية في الجامعة في توجيه الطلاب وتعديل سلوكهم ، وتنمية القيم الفضلى والمثل الرفيعة لديهم ومنها قيم التسامح ، لذا كان لزاماً على الهيئة التدريسية القيام بالآتي :

١- التحلي بقيم التسامح وبعاطفة قوية نحو هذه القيم ، والتحلي بحب جم للطلبة وللناس وللحياة ، وتجسيد هذه القيم في حياتهم الجامعية والاجتماعية .
٢- المشاركة بفاعلية في الندوات والمحاضرات التي تدعو إليها وتنظمها الجامعة والمؤسسات العامة والخاصة ، والتي تتناول قضايا القيم ، والتي من شأنها نشر ثقافة التسامح ، إلى جانب المشاركة في مختلف الندوات والمؤتمرات والفعاليات في المجتمع .
٣- المشاركة في إعداد وتنظيم وإدارة دورات تثقيفية وتدريبية للكوادر والشباب الجامعي للقيام بأدوارهم الفعالة في المجتمع .
٤- المشاركة في التخطيط لبرامج التوجيه الديني والقيمي والخلقي في الجامعة .
٥- الإسهام في توضيح وترسيخ الجانب التطبيقي لقيم التسامح في حياة الفرد والمجتمع .
٦- لفت نظر الطلاب في حجرة الدراسة إلى خطورة الأوضاع القائمة ، والقيم الدخيلة التي شاعت مؤخراً من الاتجاهات التعنيفية التعصبية ، ليحل محلها التسامح والتآلف ووحدة المجتمع .

٧- الإسهام في توفير المناخ التربوي والتعليمي الملائم لتربية الحرية العقلية ، وتنشئة الشباب الجامعي على التسامح الفكري فكراً واتجاهاً وسلوكاً ، باعتماد المناقشة والحوار مع الطلبة حول القيم الخلقية والإنسانية العليا ، وقيم التسامح التي توجه سلوك عامة الناس وخاصتهم في المجتمع توجيهاً صحيحاً.

٨- توظيف النشاط غير الصفي في تنمية قيم الحرية والتعاون والعمل الجماعي ، وإقامة العلاقات الإنسانية الفعالة بين الطلاب ومعلميهم من خلال أنشطة ثقافية وعقلية واجتماعية من شأنها الإسهام في تربية التسامح الفكري بين الطلاب .

٩- تعويد الطلاب على التلقائية وروح الجرأة الأدبية والمبادرة في تقديم الرأي وتبريره والدفاع عنه ، وكذلك قبول الاختلاف في الرأي والاتجاه والتسامح بشأن هذا الاختلاف، واحترام الرأي الآخر وتقديره ، وحسن الاستماع والنقد والتحليل ونبذ العنف والكراهية والتباغض ، والتأكيد على أهمية التعاون والمشاركة والإيثار ، وتبصيرهم بمشروعية الاختلاف وقيمته في تجديد الفكر ووضوح الرؤية والوصول إلى الحقيقة .

ومن هنا يترتب واجب وطني وأخلاقي واجتماعي وإنساني على الهيئات التدريسية بالجامعات ، لما يمتلكونه من قدرات فكرية وعملية ومعرفية ، ولما يتمتعون به من مكانة اجتماعية رفيعة تؤهلهم لإعادة البوصلة إلى اتجاههم الصحيح ، والمبادرة إلى الإسهام في وضع حد لحالة الانقسام هذه والعمل على نشر ثقافة وقيم التسامح في المجتمع عامة ، ولدى أهم شريحة تأثراً وتأثيراً ، وهي شريحة الشباب الجامعي .

ج- الدور المقترح للمنهج الجامعي

تمثل المناهج الدراسية البنية المعرفية الأساسية لتعليم الطلاب ، حيث تقوم على أساسها معظم فعاليات التعليم والتعلم والأنشطة التعليمية ، من تفاعلات ونقاشات وقياس وتقويم لتحصيل الطلاب ، وبالتالي يمكن للمناهج الدراسية أن تسهم في تعزيز قيم التسامح لدى الطلبة ، فالدراسات الإسلامية والأدبية والاجتماعية وفروع التربية والعلوم الإنسانية عامة ، غنية بالموضوعات والمضامين التي تحض على التسامح وتسمو بالنفس إلى مراتب إعلاء كرامة الإنسان ، ونبذ الكراهية والعنف ، وتثير بواعث العطاء والإيثار والتعاون والصفح والعفو ، وتغرس في الوجدان معاني الأخوة الإنسانية والعدل والتسامح ، وتعزز في النفوس والعقول قيم الديمقراطية والوئام والسلام .

وبالرغم من الأهمية السامية لدور المنهج الدراسي في تعزيز مختلف القيم عامة وقيم التسامح خاصة ، إلا أن بعض الدراسات مثل دراسة (الخميسي ، ١٩٩٣ : ١٠١-١٠٢)

توصلت إلى أن الدراسات الدينية والمقررات الدراسية الإسلامية تحتاج إلى إعادة النظر في مضامينها وطرق تدريسها لارتباطها الوثيق وصلتها المركزية بقيم التسامح ، كما أشارت إلى أن تلك المناهج ما زالت معزولة في موضوعاتها وتوجيهاتها النظرية عن القضايا المعاشة في المجتمع ، كما أنها ما زالت تكرس بعض القيم بشكل نظري معرفي يعتمد على الحفظ ، فلابد من التركيز على الموضوعات والسير والقصص والسور والآيات القرآنية والأحاديث النبوية المعنية بالتسامح بين المسلمين بل وأصول التعامل مع غير المسلمين .

كما أكدت دراسة (العاجز ، ٢٠٠٦ : ٣٧٣) أن الشاب الجامعي يعاني من مشكلات عدة منها : القلق ، عدم الاستقرار ، التمرد ، غياب الهوية السياسية ، اغتراب نفسي وخلل قيمي ، لذا لابد من توظيف مختلف أنواع القيم وعلى رأسها قيم التسامح في مختلف الأنشطة المنجية الصفية كالندوات والمسرحيات ، أو بإيجاد فرص تربوية موقفية بإشراف وتوجيه أعضاء هيئة التدريس .

كما نوهت (درباشي ، ٢٠٠٤ : ١٣٥) في دراستها حول دور الجامعات في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة ، إلى أن المقررات الدراسية الجامعية بحاجة إلى إعادة النظر ، وتصفها بأنها مكدسة بشكل كبير بما لا يتناسب في الغالب مع الوقت المخصص لها ، وأنها تركز على الجوانب النظرية وتهمل التطبيقات العملية ، كما تؤكد على أن المقررات الدراسية في الجامعات منفصلة عن بعضها البعض ولا تربط بينها علاقة ، ولا تراعي ميول الطلبة واهتماماتهم ، الأمر الذي يفقد الطلبة الدافعية لدراستها وتطبيقها في مناحي الحياة .

يتضح مما سبق أهمية دور المناهج الدراسية في تعزيز القيم بصفة عامة وقيم التسامح بصفة خاصة ، مع وجود الكثير من القصور والعجز الذي يصيبها في أداء رسالتها التربوية والمجتمعية، لذا تقترح الدراسة تصور للمناهج الجامعية بشكل يساهم في تعزيز تلك القيم لدى الشباب الجامعي ، ويمكن وضعها في النقاط التالية :

١- برمجة خبرات واستراتيجيات تعليمية في مقرر دراسي بعنوان (المواد التعليمية واكتساب القيم) .

٢- استهداف القيم ، وقيم التسامح صراحة في المناهج ، وأن يُنص عليها في الأهداف المرصودة .

٣- الاعتماد على التعليم التعاوني ، لما يوفره من تفاعل اجتماعي يؤدي إلى اكتساب القيم وبالأخص قيم التسامح .

٤- المواءمة بين الخبرات العلمية ومرحلة النمو الأخلاقي للشباب الجامعي .

٥- مراعاة الإطار الزمني المناسب لاكتساب قيم التسامح ، حيث تحتاج تلك القيم إلى أشهر من المتابعة والممارسة والتدعيم والتعزيز .

٦- التأكيد على دور المعلم المثل والقدوة من خلال ممارسته لقيم التسامح في سلوكه وتفاعلاته المختلفة ، فالتعلم بالقدوة من أكثر الاستراتيجيات سهولة وأبلغها أثراً.

٧- الاعتماد على إستراتيجية مراقبة التصرف ومتابعة السلوك ، وهي إستراتيجية بالرغم مما تتصف به من صعوبة إلا أنها مناسبة ومجدية في حقل القيم .

٨- توجيه المعرفة المنهجية بقيم التسامح ، واسترشادها بمُثل إنسانية صالحة ، فالعلم بغير قيم لا يمكن أن ينفع المجتمع .

٩- مراجعة الجامعات لمناهجها الدراسية والتأكد من أنها تولي القيم الوطنية والقومية الإنسانية بصفة عامة وقيم التسامح بصفة خاصة الاهتمام اللازم ، وأن تقوم التنشئة على أساس التعامل الديمقراطي والعادل مع الآخرين .

١٠- تقييم الجامعة لمناهجها الدراسية بشكل دوري ، للتأكد من ملاءمتها لظروف المجتمع ومواكبتها لما يُستجد من العلم والمعرفة .

ومن خلال هذا التصور تستطيع المناهج الجامعية من خلال ما تتضمنه من تراث وحقائق ووقائع ومعارف ومبادئ ، أن تبث روح التسامح ، وتنور عقول الطلبة وتحيي ضمائرهم ، وتنمي لديهم مشاعر الصفاء والعطاء والسمو والإخاء وغيرها من قيم التسامح النبيلة .

د- الدور المقترح للأنشطة الطلابية

لا تقتصر دور التربية الحديثة على ما يُقدم داخل قاعة المحاضرات ، بهدف تنمية الطلاب عقلياً وقيمياً وسلوكياً واجتماعياً ، فهناك الكثير من الأهداف يتم تحقيقها من خلال الأنشطة الطلابية التلقائية التي يمارسها الطلاب داخل الجامعة ، ولهذه الأنشطة إمكانية كبيرة في تنمية بعض الجوانب التي لا يتسع وقت التعليم في القاعات لإنجازها ، خاصة تلك الجوانب المتعلقة بتنمية قيم الحرية والتعاون والعمل الجماعي ، وإقامة العلاقات الفعالة بين الطلاب ، وبينهم وبين معلميهم ، حيث يقوم النشاط على توفير إمكانية حقيقية للإسهام في تربية التسامح الفكري بين الطلاب خاصة الأنشطة الثقافية والعقلية التي تقوم على التفكير والبحث والتعبير والحوار الحر الآمن فيما بين الطلاب أنفسهم ، وبينهم وبين أساتذتهم ، وبين ضيوف الجامعة من أهل الفكر والرأي والسياسة .

وعلى الرغم من أهمية الأنشطة الطلابية في تعزيز مختلف أنواع القيم بما فيها قيم التسامح ، إلا أن بعض الدراسات أشارت إلى وجود قصور في هذا الدور ، منها دراسة

(درباشي ، ٢٠٠٤) التي أشارت إلى وجود قصور في تلك الأنشطة من حيث قلة التنوع ، وعدم كفاية الأوقات المتاحة لها ، وعدم وفرة الأماكن لممارستها ، كما أشارت إلى سلبية الأساتذة والمسئولين تجاهها ، وندرة الرحلات التعليمية وعدم تغطيتها من خلال المجلات والصحف الجامعية التي تعاني كذلك الندرة وعدم الاهتمام ، كما أكدت على قصور المهرجانات الثقافية والعلمية والاجتماعية ، وقلة التعزيزات لهذه الأنشطة سواء التعزيزات المادية أو المعنوية .

ومن ثم تقترح الدراسة الحالية تصور للأنشطة الطلابية داخل الجامعة لتساهم في تعزيز قيم التسامح لدى الشباب الجامعي ، ويمكن وضعه في النقاط التالية :

١- تنوع ألوان وأشكال الأنشطة الطلابية في الجامعة كالتالي :

- أنشطة علمية وثقافية : كالمعارض والمهرجانات السنوية والندوات الدينية والثقافية ، والمؤتمرات السياسية والمحاضرات والمسابقات .
- أنشطة تعليمية تدريبية : كالدورات وورش العمل .
- أنشطة اجتماعية : كالاحتفالات الفنية والترفيهية ، وحفلات بداية العام الدراسي ، وحفلات تخريج الطلاب واحتفالات الفوز بانتخابات مجالس الطلاب وغيرها .
- أنشطة مجتمعية : كالمشاركة في الفعاليات الجماهيرية ، والقيام بحملات التشجير داخل الجامعة وخارجها ، وتنظيم واستقبال الرحلات الوافدة من الجامعات المحلية والأجنبية ، وحملات التبرع بالدم وزيارة المستشفيات والمعسكرات الصيفية والعمل التطوعي في المؤسسات المحلية ، واحتفالات تكريم الطلبة المتفوقين ومعارض التراث الوطني والشعبي وغير ذلك .
- أنشطة دينية : كإحياء المهرجانات الإسلامية والمناسبات الدينية (الإسراء والمعراج ، رأس السنة الهجري ، ....) ، وحفل إفطار رمضاني ، ومسابقات حفظ القرآن الكريم ، وعمل مجلات دينية ونشرات وندوات تتناول القضايا الإسلامية المختلفة .
- أنشطة سياسية : كإقامة المهرجانات والمشاركات السياسية في مختلف المناسبات السياسية والوطنية ، وتنظيم المعارض والندوات .
- أنشطة رياضية ورحلات : كإقامة مختلف المسابقات الرياضية (كرة القدم – كرة السلة – كرة اليد ...) ، وإقامة مختلف أنواع الرحلات التعليمية والترفيهية .

٢- أن تهدف الأنشطة الطلابية داخل الجامعة إلى :

- غرس القيم الايجابية وتنميتها لدى الطلاب وعلى رأسها قيم التسامح .

– تدريب الطلاب على ممارسة الديمقراطية في الانتخابات ، والتخطيط والتنفيذ والتدابير المالية والإدارية المصاحبة لها .

– تعزيز روح التعاون والمشاركة الايجابية والمبادرة والانتماء .

– تنمية قدرات الطلاب ومواهبهم المختلفة .

٣- أن تهدف مجالس الطلبة إلى الآتي :

– تعميق التزام الطلبة بقضاياهم العامة وترسيخ قيم الانتماء والتسامح لديهم.

– ترسيخ مختلف أنواع النظم والقيم والاتجاهات لدى الطلبة .

– تقوية صلة الطلاب بالمجتمع ، وتنمية روح التعاون والعمل الجمعي ، وإعلاء الصالح العام .

– مشاركة الطلاب الواسعة في صياغة القرارات وتنفيذها والتعامل الحضاري القائم على الاحترام وتقدير الآخرين فكرا وممارسة .

– إشاعة روح المحبة والتسامح والإخاء بين الطلاب وفي المجتمع بشكل عام .

٤– أن تأتي الأنشطة الطلابية في مقدمة أشكال التعليم الموازي للتعليم الأكاديمي ، حيث يمارسها الطلاب من خلال اتحاد الطلبة ، وبإشراف وتوجيه عمادات شئون ومجالس الطلاب في الجامعة التي تتولى أنواع الأنشطة الطلابية المختلفة بهدف تكوين الشخصية الإنسانية السوية والايجابية المبدعة .

٥– اقتراح مجموعة من الأنشطة الطلابية تقدم صيغة تربوية لمواجهة العنف والتطرف مثل : (نادي اللغة العربية وجماعة الصحافة – جماعة المحاضرات والندوات – الجماعات الدينية – الجماعات الأدبية – جماعة المنارات الفكرية) ، وتلعب دوراً هاماً في تربية اتجاهات وقيم وسلوكيات الحرية العقلية والتسامح الفكري بين الطلاب ، بل ويمكن أن تلعب دوراً مركزياً في تنشئة الطلاب على الإيمان بالحق والحرية والإخاء ، وتعزز لديهم مهارات النقد والتعليق والتعبير الحر وأدب الحوار وقبول الاختلاف في الرأي والتسامح بشأن هذا الاختلاف ، وتغرس لديهم القيم الدينية السمحة وتقيهم من المظاهر التعصبية ومن آفة الانغلاق الفكري وما يتبعه من سلوكيات عنيفة .

توصيات الدراسة

في ضوء ما تقدم وسعياً نحو تعزيز قيم التسامح لدى طلبة الجامعات وفي المجتمع ، لمواجهة ظواهر التعصب وتراجع وانحسار القيم الإنسانية الاجتماعية الرفيعة ، توصي الدراسة إلى ما يلي :

١- تقديم الأسس العلمية للتصدي للمشكلات التي تواجه الشباب الجامعي وفي مقدمتها أزمة القيم وبلبلة الأفكار وحرب الأيديولوجيات والاستقطابات الفكرية والسياسية الحادة التي يعاني منها الشباب عامة والجامعيين منهم خاصة .

٢- إشاعة مناخ تسامحي داخل الجامعة وذلك بانتهاج نمط إداري تسامحي وترسيخ احترام كرامة الطلبة وتفعيل أجواء التواصل والحوار الحضاري داخل الجامعة وفي محيطها الاجتماعي .

٣- تضمين المناهج والمقررات الدراسية المزيد من المواد والمسابقات الغنية بمضامين ثقافة وقيم التسامح .

٤- توجيه وإجراء الأبحاث العلمية والتربوية المرتبطة بثقافة وقيم التسامح ودعمها والأخذ بنتائجها وتوصياتها وحملها على محمل الجد .

٥- إنشاء مجالس استشارية مشتركة من رجال الجامعات وقيادات المجتمع الثقافية والسياسية وعلماء الدين ، لنشر وتعزيز قيم وثقافة التسامح في المجتمع .

٦- تجنب تسيس الجامعات والنأي بها عن الصراعات السياسية التي تعيق مسيرتها وتحرفها عن وجهتها ووظائفها الأساسية .

٧- وضع برامج توعية دورية لتفعيل الحوار وتعليمه للأجيال الشابة وتشريبهم لقيم وأدبيات وأسس الحوار الموضوعي البنّاء .

٨- تمثل الإدارة والهيئات التدريسية بالجامعات للقدوة الحسنة في التسامح والتأكيد على دور التعليم بالقدوة .

مقترحات الدراسة

١- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث العلمية لمعالجة ظواهر التعصب والعنف المجتمعي والانغلاق العقلي والتطرف وتنامي هذه الظواهر في المجتمع .

٢- عقد مؤتمرات سنوية تحت عنوان (التسامح في إطار الجامعة) ودعوة قطاعات المجتمع للمشاركة فيها والإفادة بهدف ترسيخ قيم وثقافة التسامح في المجتمع .

٣- إصدار دورية فصلية أو شهرية أو مجلة تحمل عنوان (التسامح في الجامعة) ، والعمل على نشرها عبر شبكة الانترنت على موقع الجامعة .

٤- الإعداد والتحضير لمؤتمر تسامحي وطني ، تشارك في إعداده وتنفيذه ورعايته كل الجامعات المصرية ، بهدف إعادة الوحدة ولم شمل المجتمع وفئاته المتنافرة .

٥- تزيين مداخل الجامعات ومحيطها وطرقها وقاعاتها بلافتات وملصقات تدعو إلى المحبة والتسامح والوحدة والوئام .

مراجع الدراسة

١. ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (١٩٩٠) : مكارم الأخلاق ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .
٢. ابن بيه ، عبد الله (٢٠٠٧) : القيم المشتركة ، مجلة الإسلام اليوم ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض .
٣. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٢٠٠١) : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد القادر شيبة الحمد ، دار المعرفة، بيروت.
٤. ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (٢٠٠١) : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، إشراف : عبد الله عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥. ابن فارس ، أبو الحسن (١٩٧٩) : معجم مقاييس اللغة ، المجلد الثالث ، ط٢ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت .
٦. ابن فتوح ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد (١٩٩٥) : تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة .
٧. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٩١) : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٨. ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (١٩٩٨) : سنن ابن ماجه ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مكتبة أبي المعاطي ، القاهرة .
٩. ابن مالك ، مالك بن أنس بن عامر الأصبحي (٢٠٠٤) : الموطأ ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، أبو ظبي ، الإمارات .
١٠. ابن مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٠٦) : صحيح مسلم ، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة ، دار طيبة ، الرياض .
١١. ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (١٩٥٦) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
١٢. ابن مودود ، عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (٢٠٠٥) : الاختيار لتعليل المختار، تحقيق : عبد اللطيف محمد عبد الرحيم ، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت .
١٣. أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٠٩) : سنن أبي داود ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، بيروت .

١٤. أبو زنيد، محمد سالم (٢٠٠٠) : " موقف الإسلام من ظاهرة العنف " ، رسالة ماجستير، جامعة القدس .
١٥. أبو عجوة ، محمد نجيب (٢٠٠٠) : المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .
١٦. أبو ليلى ، فرج محمود (١٩٩٩) : الإسلام وبناء المجتمع ، الأرز، لبنان.
١٧. أبو وطفة ، محمود مرزوق (٢٠٠٢) : واقع النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية وسبل تطويره من وجهة نظرهم ، المكتبة المركزية ، غزة .
١٨. البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (٢٠٠٠) : صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة .
١٩. البصري ، حيدر (٢٠٠١) : العنف الأسري الدوافع والحلول ، دار المحجة البيضاء ، لبنان .
٢٠. البكوشي ، ناجي (١٩٩٥) : " التسامح عماد حقوق الإنسان " ، المجلة العربية لحقوق الإنسان ، العدد ٢ ، المعهد العربي لحقوق الإنسان ، تونس .
٢١. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (٢٠٠٣) : الجامع لشعب الإيمان ، تحقيق : مختار أحمد الندوي وعبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد .
٢٢. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (١٩٩٦) : سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار العرب الإسلامي .
٢٣. التلولي ، رفيق (٢٠٠٥) : " بعد الصرامة العقلية – المرونة وعلاقته بالاتجاهات السياسية والاجتماعية لدى طلبة الأزهر بغزة " ، رسالة ماجستير البرنامج المشترك ، كلية التربية بجامعة عين شمس ، القاهرة ، كلية التربية بجامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين .
٢٤. الجصاص، أحمد بن علي المكني بأبي بكر الرازي الحنفي(١٩٩٢) : أحكام القرآن، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
٢٥. الجليل ، سمير (١٩٩٢) : التسامح في اللغة العربية ، منشور ضمن كتاب التسامح بين الشرق والغرب لكارل بوبر وآخرين ، ترجمة إبراهيم العريس ، دار الساقي ، بيروت .
٢٦. الجوهري ، إسماعيل بن حماد (٢٠٠٠) : الصحاح في اللغة ، دار المعرفة ، بيروت .

٢٧. الحارث ، عبد الحميد حسن (٢٠٠٧) : " الأبعاد التربوية والنفسية والاجتماعية لثقافة التسامح " ، موقع منتديات المشهد ، مشهد الأسرة والمجتمع ، متاح على الموقع الالكتروني http://almashed.com/vb/forumd is play.php?f-٤

٢٨. الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (٢٠٠٢) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٩. الخثيلة ، هند (٢٠٠٠) : " مصادر ضغوط العمل كما يدركها العاملون في التعليم الجامعي " ، مجلة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

٣٠. الخشيبان ، علي بن حمد (٢٠٠٨) : " جامعاتنا هل تقدم خدمة المجتمع ؟ " ، جريدة الرياض ، العدد ١٤٦٥١ ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض .

٣١. الخطيب ، عامر (٢٠٠٦) : " التربية من أجل التسامح بين التنظيمات السياسية في المجتمع الفلسطيني " ، دراسة نظرية قُدمت للمؤتمر الشعبي من أجل تشكيل حكومة الوحدة الوطنية ، المنعقد ٢٠٠٦/١١/٥ ، مركز رشاد الشوا ، غزة ، فلسطين .

٣٢. الخطيب ، عامر (٢٠٠٣) : " التربية من أجل التسامح في المجتمع الفلسطيني " ، بحث مقدم للملتقى الفكري الثالث للمسلمين والمسيحيين الفلسطينيين ، المنعقد في الفترة من ٤-٦ مارس ٢٠٠٣ ، قاعة المؤتمرات بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ، غزة ، فلسطين .

٣٣. الخميسي ، السيد سلامة (١٩٩٣) : " تربية التسامح الفكري – صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف " ، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة ، العدد ٢٦ ، السنة العاشرة ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، الإسكندرية .

٣٤. الدين ، حسين بهاء (١٩٩٣) : " التعليم الجامعي والعالي – نظرة إلى المستقبل " ، مجلة العلوم التربوية ، المجلد الأول – العدد الأول ، القاهرة .

٣٥. الرازي ، محمد بن أبي بكر (٢٠٠٠) : مختار الصحاح ، دار الحديث ، القاهرة .

٣٦. الزحيلي ، وهبة (٢٠٠٦) : الفقه الإسلامي وأدلته ، ط٤ ، دار الفكر، دمشق .

٣٧. الزمزمي ، محسن (٢٠٠٧) : " التسامح في القرآن الكريم " ، شبكة الحوار نت الإعلامية ، منتدى الحوار الإسلامي ، متاح على الموقع الالكتروني http://www.alhiwar.net

٣٨. الزيان ، رمضان وآخرون (٢٠٠٣) : محاضرات في الثقافة الإسلامية ، مطبعة دار المنارة ، غزة ، فلسطين .

٣٩. السرطاوي ، محمود علي (٢٠١٠) : شرح قانون الأحوال الشخصية ، ط٣ ، دار الفكر، دمشق .
٤٠. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني (١٩٦٠) : سبل السلام ، ط٤ ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
٤١. العاجز ، فؤاد (٢٠٠٦) : " دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها " ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد رقم ١٥ – العدد الأول ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .
٤٢. العاجز ، فؤاد علي وعطية العمري (١٩٩٩) : " القيم وطرق تعلمها وتعليمها " ، مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان القيم التربوية في عالم متغير ، جامعة اليرموك .
٤٣. العرود، محمد عبد السلام(٢٠٠٨) : " العنف الأسري من منظور إسلامي، دوافعه وآثاره " ، رسالة ماجستير، ، جامعة اليرموك .
٤٤. العوضي ، رأفت (٢٠٠٥) : " أنماط القيم السائدة لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر وعلاقتها بالأنماط القيادية لديهم " ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين .
٤٥. الغرباوي ، ماجد (٢٠٠٤) : " التسامح ومنابع اللاتسامح " ، مجلة قضايا إسلامية معاصرة ، العدد ٢٨-٢٩ ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد .
٤٦. الغزالي ، محمد (١٩٧٥) : جدد حياتك ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
٤٧. الغزالي ، محمد (١٩٩٤) : خلق المسلم ، ط٥ ، دار الدعوة للطباعة والتوزيع ، الإسكندرية .
٤٨. الغنوشي ، راشد (١٩٩٣) : " حقوق المواطنة – حقوق غير المسلم في المجتمع الإسلامي " ، سلسلة قضايا الفكر الإسلامي ٩ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .
٤٩. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (٢٠٠٣) : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض .
٥٠. القرطبي ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (١٩٩٦) : المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، تحقيق أحمد محمد السيد وآخرون ، دار ابن كثير ، بيروت .
٥١. القرنشاوي ، عبد الجليل وآخرون (١٩٦٣) : الموجز في أصول الفقه ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة الأزهر .

٥٢. القزويني ، محمد بن يزيد أبو عبد الله (٢٠٠٨) : سنن ابن ماجه ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، بيروت.

٥٣. القطب أحمد ، سمير عبد الحميد (٢٠٠٦) : " الجامعة وتعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين " ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ٦٠ .

٥٤. اللاذقاني ، محيي الدين (٢٠٠٤) : " التسامح والتعصب في فكر رواد عصر النهضة " ، جريدة العرب اليومية الشرق الأوسط ، العدد ٩٢٠١ .

٥٥. الماوردي ، أبو الحسن علي (٢٠٠٨) : أدب الدنيا والدين ، تحقيق جمال عبد العال ، مكتبة عباد الرحمن ، المنصورة .

٥٦. المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا (١٩٩٣) : " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " ، دراسات تربوية ، المجلد ٨ ، ج٥٥ .

٥٧. المخاريز، لافي صالح مقبل (٢٠٠٦) : " ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الأردنية " ، رسالة دكتوراه ، جامعة عمان العربية .

٥٨. المزيني ، أسامة عطية (٢٠٠١) : " القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بالجامعة الإسلامية ، عزة ، فلسطين .

٥٩. المصعبي ، عبد الملك منصور (٢٠٠٧) : الحوار مع الآخر تذليل العوائق والتحديات – حالة العرب المسلمين ، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات ، جنيف ، سويسرا .

٦٠. المقالح ، عبد العزيز (٢٠٠٥) : " يفعله الكبار ويورط الصغار – التسامح أو الانقراض " ، مجلة المعرفة الأرشيفية ، العدد ١٢١ ، صنعاء ، اليمن .

٦١. المناوي ، الحافظ بن الدين عبد الرؤوف (١٩٨٨) : التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط٣ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض .

٦٢. النووي ، أبي زكريا محي الدين بن شرف (٢٠٠٦) : المجموع شرح المهذب للشيرازي ، عالم الكتب ، السعودية .

٦٣. اليازجي ، ندرة (٢٠٠١) : " السمات العامة للإنسان المثقف الحضاري " ، مكتبة معابر الالكترونية ، إصدارات خاصة ، قيم خالدة ، الإصدار الثاني ، متاح على الموقع الالكتروني http://www.maaber.org

٦٤. بغداد محمد ، حيرش (٢٠٠٨) : " حدود التسامح وعوائقه في الفلسفة الغربية الحديثة " ، مجلة علوم إنسانية ، السنة الخامسة ، العدد ٣٦ ، تونس .

٦٥. بيزاني ، ادجار (١٩٩٢) : " في مواجهة عدم التسامح " ، رسالة اليونسكو ، يونيو ١٩٩٢م .
٦٦. جلبي ، خالص (٢٠٠٠) : " احترام وجود الآخر أم إلغاؤه " ، مكتبة معابر الالكترونية ، إصدارات خاصة – قيم خالدة – الإصدار التاسع http://www.maaber.org
٦٧. جمعة ، علي (٢٠٠٤) : " التسامح الإسلامي " ، موقع التقوى ، العدد ١٣٤ ، السنة ٢٥ http://www.altakwa.net
٦٨. حسنين ، أحمد جمعة (١٩٨٥) : " دور كليات التربية في تدعيم السلوك الديمقراطي لدى طلابها " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أسيوط .
٦٩. حمدان، مجدي محمد (٢٠٠٧) : " مظاهر العنف لدى طلبة الصف العاشر في المدارس الحكومية في مدينة عمان "، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية .
٧٠. درباشي ، هدى (٢٠٠٤) : " دور الجامعات الفلسطينية بغزة في تنمية النسق القيمي لدى الطلبة " ، رسالة دكتوراه ، برنامج الدراسات العليا المشترك ، كلية التربية بجامعة عين شمس ، القاهرة ، كلية التربية بجامعة الأقصى ، غزة ، فلسطين .
٧١. رضوان ، نادية (١٩٩٧) الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
٧٢. رمضان ، آمال مصلح (٢٠٠٤) : " بعض القيم الخلقية والتربوية المتضمنة في القصص القرآني ودورها في تربية النشء المسلم " ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد ٢٨ .
٧٣. زقزوق ، محمود حمدي (٢٠٠٣) : " التسامح في الإسلام " ، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، سلطنة عمان .
٧٤. شكور، جليل وديع (١٩٩٧) : العنف والجريمة ، الدار العربية ، بيروت .
٧٥. شلبي ، أحمد (١٩٩٦) : مقارنة الأديان – ٣ الإسلام ، ط١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
٧٦. شلق ، الفضل (١٩٩٣) : الأمة والدولة ، دار المنتخب ، بيروت .
٧٧. صافي ، يوسف (٢٠٠٧) : " حملة تعزيز ثقافة التسامح " ، ندوة حول مناصرة حقوق الشباب الفلسطيني ، جامعة القدس ، غزة ، فلسطين .
٧٨. طهطاوي ، سيد أحمد (١٩٩٦) : القيم التربوية في القصص القرآني ، دار الفكر العربي ، مصر.

٧٩. عبد الرازق ، وفاء نصار (٢٠٠٤) : " رؤية تقويمية لأداء عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء كل من أهداف مؤسسات التعليم الجامعي والتحديات " ، ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي والتحديات والتطوير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية .

٨٠. عبد الرحمن ، سعد (١٩٧٠) : عملية التطبيع الاجتماعي وأزمات التعصب والتحامل في مجتمعاتنا المعاصرة ، عالم الفكر ، الكويت .

٨١. عبد الوهاب ، ليلى (٢٠٠٠) : العنف الأسري الجريمة والعنف ضد المرأة ، دار المدى للثقافة والنشر ، بيروت .

٨٢. علوان ، عبد الله (١٩٨٠) : معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية ، دار السلام ، بيروت .

٨٣. عوف ، ميرفت (٢٠٠٧) : " بفعل الاحتلال والاقتتال جامعات فلسطين تصنع شباباً محيطاً " ، مجلة إسلام أون لاين ، الاثنين ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧ .

٨٤. قراعة ، محمود علي (١٩٦٣) : الأخلاق في الإسلام – من أحاديث الرسول ومن فتاوي ابن تيمية ، مكتبة مصر الفجالة ، القاهرة .

٨٥. قطب ، سيد (١٩٧٨) : خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة .

٨٦. مجمع اللغة العربية (١٩٩٨) : المعجم الوسيط ، ط٣ ، القاهرة .

٨٧. محفوظ ، محمد (٢٠٠٤) : " التسامح وجذور اللاتسامح – معنى التسامح وآفاق السلم الأهلي " ، مجموعة دراسات فلسفة الدين ، مجلة قضايا إسلامية معاصرة ، العدد ٢٨-٢٩ ، بغداد ، بيروت .

٨٨. محمد ، عبد الراضي إبراهيم (١٩٨٩) : " موقع القيم من بعض الفلسفات " ، دراسات تربوية ، المجلد ١٦ .

٨٩. مراد ، مصطفى (٢٠٠٥) : خلق المؤمن ، دار الفجر للتراث ، القاهرة .

٩٠. مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٩٨٤) : " ماذا يريد التربويون من الإعلاميين " ، ج٣ ، رسالة الخليج العربي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

٩١. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو (١٩٩٥) : " وثيقة إعلان اليونسكو حول التسامح " ، المؤتمر العام لليونسكو في دورته ٢٨ ، باريس ، فرنسا.

٩٢. هاشم ، محمد ثجيل (٢٠٠٥) : " التسامح مع الآخر تاريخ الذات " ، منتديات أضواء العراق ، شبكة البرلمان العراقي http://www.iraqlights.org

٩٣. وطفة ، علي أسعد (٢٠٠٥) : " التربية على قيم التسامح " ، مجلة التسامح للدراسات الفكرية والإسلامية ، العدد ١١ ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، سلطنة عمان .

٩٤. وطفة ، علي أسعد (٢٠٠٤) : " المضامين الإنسانية في مفهوم التسامح " ، جريدة الأسبوع الأدبي ، العدد ٩١٣ ، دمشق .

٩٥. وطفة ، علي أسعد (٢٠١١) : رأسمالية المدرسة في عالم متغير – الوظيفة الإستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية ، اتحاد الكتّاب العرب ، سوريا.

٩٦. يونس ، انتصار (٢٠٠١) : السلوك الإنساني ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

٩٧. Berry Jack (٢٠٠٢) : " :" Forgiveness among the virtues " , Journal of Leadership , Organizational Studies . vol ٩,No ١

٩٨. Lawler Kathleen (٢٠٠٥) : The unique effects of forgiveness on health , An exploration of pathways , The university of Tennessee , Klawer@utk.edu

٩٩. Leper , Sarah Hammond , et – al , (١٩٨٩) : " Goods Schools for young children fifth Edition , Macmillan Publishing Company , New York .

١٠٠. Macaskill Ann (٢٠٠٣) :" Exploring gender differences in forgiveness " , Sheffield Hall am University .

١٠١. Maselko Joanna (٢٠٠٣) : " Forgiveness is associated with psychological health " ,findings from the social survey Harvard School of public health.

١٠٢. Mecullough Michal (٢٠٠٣) :" Forgiveness is change " , Department of psychology and Religions studies , University of Miami .

١٠٣. Saad EL-Dine Mohammad (٢٠٠٤) : " The Role of the universities in fostering the Islamic – Christian mutual living and Dialogue " , central European University (CEU) , Budapest , Hungary , ١٢ and ١٣ November ٢٠٠٤ .

١٠٤. Tangney June (٢٠٠٥) : " For giving the self conceptual issues and empirical findings " , Ed .Handbook of forgiveness , George Manson University .

١٠٥. Voltaire (١٩٦٤) : Dictionnaire philosophique , Garnier-Flammarion , Paris .